



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الاغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية



الموضوع:

أخلاقيات وأحكام الطبيب المسلم في ضوء القضايا المعاصرة

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية L.M.D

تخصص: فقه وأصوله

من إعداد الطالبتين:

* همكة سعيدة

* معمرى جميلة

لجنة المناقشة:

رئيساً

قبلي بن هني

الدكتور

مشرفاً ومقرراً

حفصي عباس

الدكتور

مناقشاً

مصطفى شطة

الدكتور

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017م

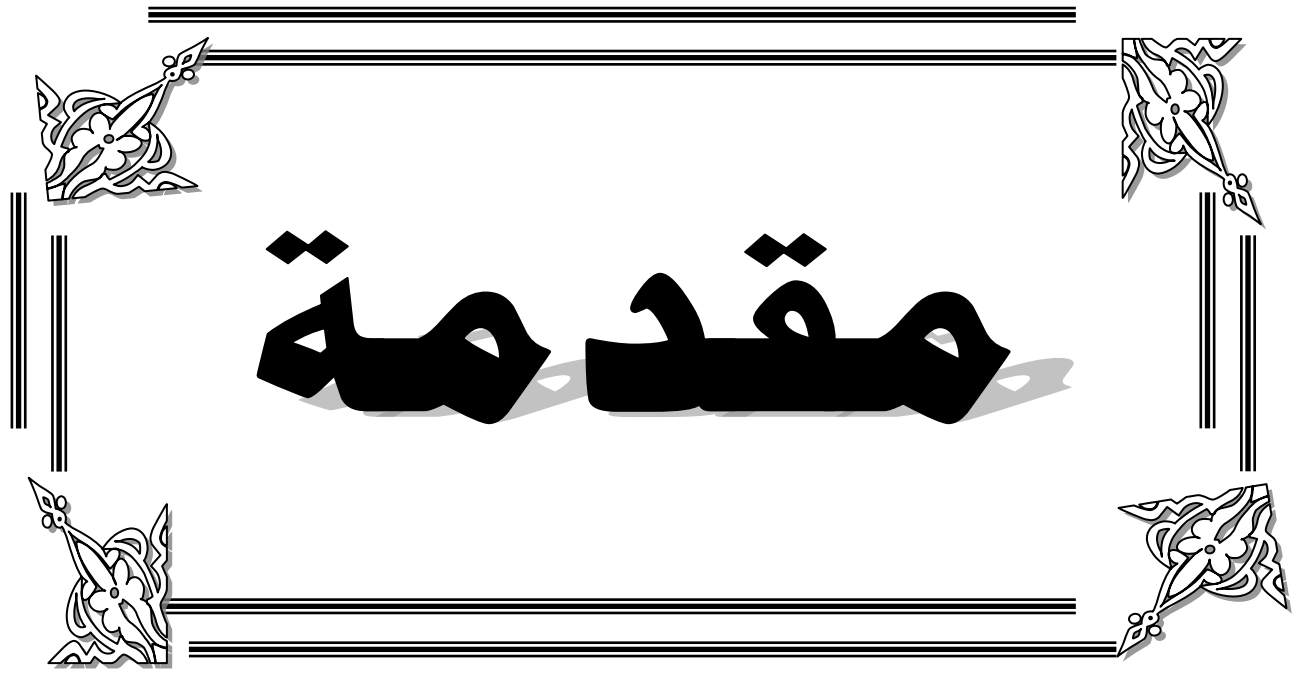
شكر و عرفان:

من منطلق هديه صلى الله عليه وسلم أنه بدأ بالى شكر من أحسن،
ومن منطلق الجزاء من جنس العمل فإننا لا نجب أمام من قسم العلم
شكراً بلق بما قسم، وإن صمت الشاكر نطق بده المأثر،
والصعاء أبغ شكر لمن أحسن، فنشكر كل من أقال عرفاننا في
طريق العلم ونحصر بالشكر شموع قسم العلوم الشرعية كل باسمه
، زغمي، صغبري، علاله، عامر فألمة، ورنيقه، شكلة، بن
السائح، قباليه بن هنيب... وإننا نكسبهم ورثة علم و مبرات نبوة
ولا نركي على الله أحبا.

ونقسم أيضا ببأغ الشكر وعظم الامنان الى الأسانج: * حفصي
عباس* الصج بفضل بإشرافه على رسائنا منه فلم يصخر
ججها في نوجبها وإرشادنا برجاته عقل ورحابة صدر فجزاه
الله خير جزاء

ونسأل الهواى عز وجل أن يبارك لهم في علمهم وبلعلمهم في جنه
العلين مع الشجها والصديقين والانبيا والصالحين بمنم لنا بنجرا .

جمالك/سعيدة



مقدمة

مقدمة:

حمدا وشكرا لله سبحانه وصلاة وسلاما على السراج المنير محمد عليه أزكى الصلاة وأزكى التسليم الذي فاز بأكرم وأشرف تركية من ربه حيث قال في محكم تنزيله:
 "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾" ¹

قال تعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿٥﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٦﴾" ²

وقال تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٨﴾" ³

وبعد:

فإن الله تعالى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بخير الشرائع وأكملها حيث جاءت الشريعة الإسلامية كاملة شاملة لشتى المجالات وكافة الميادين ومن مظاهر هذا الشمول استيعاب المستجدات في جميع المجالات ذات العلاقة بالحراك البشري ومنها المجال الطبي، إذ إن من أهم فروع فقه النوازل ما يتعلق بالفقه الطبي الذي يتناول أحكام المستجدات الفقهية في هذا العلم.


ومما لا شك فيه أن مهنة الطب من أنبل المهن وأشرفها، وكفاها شرفا وكفى أهلها فخرا أن الله تعالى جعلها إحدى معجزات السيد المسيح - على رسولنا وعليه أفضل الصلاة والسلام فقال تعالى على لسان المسيح عليه السلام: "وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ

¹ سورة القلم الآية 4.

² سورة النساء الآية 1.

³ سورة الأحزاب الآية 71/70.

وَالْأَبْرَصَ وَأُحِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ¹، ومن قبله كان خليل الله إبراهيم عليه

السلام يذكر نعم ربه عليه فكان منها: "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" ²، فالله

سبحانه هو الذي يتولى وحده شفاء المرضى، وما الأدوية إلا وسيلة وأخذ بالأسباب.

ومهنة الطب مهنة عظيمة يتمنى كثير من الناس الوصول إليها، وذلك لأن الطبيب

يقوم على خدمة الناس، والسهر على راحتهم، كما أن احتساب الأجر وتصحيح النية في

ممارسة الطب سبب للحصول على أجر عظيمة، فالطبيب يزاول مهنة هي من أهم

المهن و أخطرها إذ إنه يتعامل فيها مع أكرم مخلوق خلقه الله تعالى ألا وهو الإنسان.

لذا كان على الطبيب المسلم أن يتحلى بأخلاقيات لا بد منها في ذات نفسه وفي تعامله

مع المرضى وفي تعامله مع زملائه في المؤسسة الطبية.

والتحلي بهذه الأخلاقيات يضمن أن توتى هذه المهنة ثمارها على الوجه المأمول، كما

أن إغفال هذه الأخلاقيات يؤدي إلى ضعف المؤسسة الطبية، وزعزعة الثقة بها لذا رأيت

أن أعتنم من هذا المرجع ما بين أخلاقيات الطبيب المسلم بشكل متكامل، وذلك في ضوء

القضايا المستجدة والمعاصرة.³

أولاً: أهمية الموضوع:

إنّ ديننا الحنيف الإسلامي يولي جانب الأخلاق عناية كبيرة فهو كما يُعنى بالعبادات

فكذلك يُعنى بالمعاملات وعلاقات الناس بعضها ببعض ثم إن مهنة الطب من المهن

الحساسة و تبدو حساسية العمل الطبي من خلال اتصاله بالجسم الإنساني، وما يقتضيه

ذلك من اهتمام و رحمة وتوقير بالقدر الذي يساوي حرمة هذا الجسم وكذلك بمعالجة

النفس البشرية التي لا تقل أهمية عن الجسم.

ومما يدلّ على أهمية الموضوع أن فقهاء الإسلام قد طرقوه وتحدثوا عنه وحديثهم عن

هذا الموضوع منثور في كتب الفقه فمثلا تحدثوا عن حكم الإجهاض ونقل الأعضاء

وبينوا حكم كشف العورة للضرورة وتحدثوا عن حق المريض في رفض العلاج و التداوي.

¹ سورة آل عمران الآية 49.

² سورة الشعراء الآية 80.

³ أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، نفع الطبيب في آداب وأحكام الطبيب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، ص 04.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

- محاولة تبيين بعض المباحث الفقهية الطبية الحديثة والتي وجدناها عنصر التشويق.
- إظهار سعة ومرونة الشريعة الإسلامية في تعاطيها مع كل مستجدات العصر.
- ظهور طرق طبية حديثة وأساليب علاجية تتنافى مع ما اقتضته شريعتنا الغراء.
- عدم الاعتناء بعلاقة الطبيب بالمريض ينشأ عنه تقادم معاناة بعض المرضى وقلة الاستفادة من جهود الطبي في علاجهم.
- الحاجة إلى خدمة موضوع أخلاقيات الطبيب المسلم من منظور الشرع ومعالجة أهم القضايا المعاصرة والمستجدة.

ومما لا شك فيه أن الطب يقوم في الأصل على صفاء النية ورحمة القلب وسلامة المقصد إلا أن هذا الأصل قد يشدّ عنه بعض ضعاف النفوس والإيمان والتقوى من ذوي القلوب القاسية والعقول العمياء من الأطباء جاعلين مهمهم وغايتهم جمع المال من وراء هذه المهنة والصدارة في المجتمع دون مراعاة للواجبات التي يجب عليهم الالتزام بها والحقوق التي يجب عليهم الوفاء بها لأصحابها وهذا ما دعانا إلى اختيار هذا الموضوع الشيق.

ثالثاً: أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في النقاط التالية:

- إبراز أهم الأخلاقيات التي يتحلى بها الطبيب المسلم في نفسه ومع زملائه ومع المرضى.
- توضيح أحكام الطبيب المسلم المتعلقة (بالعبادات-النكاح-النوازل والمسائل المستجدة).
- بيان أن دين الإسلام دين العلم والبحث ليس فيه ما يدعو إلى محاربة العلم إذا كان إذا غاية وقائم على الحجة والإقناع.

رابعاً: المنهج:

اعتمدنا في دراسة هذه القضية على ثلاثة مناهج أساسية:

1/ الاستقرائي: تتبع وجمع المعلومات المدونة في الكتب القديمة والمعاصرة والمواقع الإلكترونية.

2/ التحليلي: وذلك بتحليل الضوابط الشرعية.

3/الوصفي: وذلك بوصف كل عملية على حدة مع إعطاء الحكم الشرعي لها.

خامسا: بعض الدراسات السابقة:

اعتمدنا على بعض الدراسات نذكر منها:

- أحكام النوازل محمد بن هائل بن غيلان المدحجي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1429هـ/1430هـ.
- أخلاقيات الطبيب المسلم ودوره في تحقيق مقاصد الشريعة، د. غياث محمد عباس.
- أخلاقيات الطبيب المسلم، سعد الششري، دار اشبيليا الرياض، المملكة العربية السعودية.
- أخلاقيات الطبيب المسلم في ضوء السنة النبوية، د. نبيلة بنت زيد الحلبيّة.

سادسا: الإشكالية:

إن دراسة علم الطب فيها كشف عن آيات الله في خلقه، ولا سبيل إلى معرفة ما في النفس من آيات الله إلا بدراسة علم الطب، ومن هنا تصير دراسة علم الطب عبادة يؤجر فاعلها إذا كان هدفه توضيح آيات الله في النفس.
فما هي الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الطبيب المسلم ؟
وما هي أهم الضوابط الشرعية التي تتعلق بشخصية الطبيب المسلم في حياته المهنية ؟
وما الحكم الشرعي للنوازل والمسائل المستجدة في هذا العلم؟

سابعا: الصعوبات:

لا يخلوا بحث من الصعوبات مهما كانت، ونجمل الصعوبات التي واجهتنا فيما يلي:
- صعوبة الوصول إلى البحوث المتخصصة في هذا الموضوع مع انعدامها في مكتبة الجامعة.

- قلة البحوث بالنظر والدراسات الفقهية التي تناولت موضوع أخلاقيات الطبيب المسلم خاصة في ظل القضايا المعاصرة بصفة خاصة بما انه من المواضيع المعاصرة.

ثامنا: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين وخاتمة.

مقدمة:

الفصل الأول: أخلاقيات الطبيب المسلم في نفسه، مع المرضى، ومع زملائه.

- المبحث الأول: أخلاقيات الطبيب المسلم في نفسه.
- المطلب الأول: استشعار الأمانة وعظم المسؤولية.
- المطلب الثاني: التقوى والإخلاص واحتساب الأجر عند الله تعالى.
- المطلب الثالث: إتقان العمل.
- المطلب الرابع: تعلم المسائل الشرعية التي يحتاجها في نطاق تخصصه ومهنته.
- المبحث الثاني: أخلاقيات الطبيب المسلم مع المرضى.
- المطلب الأول: الصدق وحفظ السر.
- المطلب الثاني: العدل والمساواة وعدم محاباة فئة على حساب فئة أخرى.
- المطلب الثالث: النصح والإرشاد للمريض.
- المطلب الرابع: مراعاة الضوابط الشرعية في علاج المريض من الجنس الآخر، وفيه ثلاثة فروع:
- الفرع الأول: عدم الخلوة.
- الفرع الثاني: غض البصر عن العورات إلا في حدود ما يلزم للتشخيص والعلاج.
- الفرع الثالث: عدم خضوع النساء بالقول.
- الخامس: ترك العلاج بالمحرمات.
- الفرع الأول: التداوي بالأدوية المحتوية على الكحول .
- الفرع الثاني: التداوي بالمخدرات .
- الفرع الثالث: التداوي بالأدوية المحتوية على الجيلاتين .
- المبحث الثالث: أخلاقيات الطبيب المسلم مع زملائه.
- المطلب الأول: حسن التعامل معهم.
- المطلب الثاني: تبادل الخبرات والتناصح .
- المطلب الثالث: عدم انتحال جهود الآخرين، والاعتراف بالفضل لأهله.
- المطلب الرابع: عدم تجاوز حدود الحاجة في التعامل بين الجنسين.
- الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.
- المبحث الأول: أحكام الطبيب المسلم في المسائل المتعلقة بالنكاح.

- المطلب الأول: ما يباح وما يحرم في العلاقات الجنسية
- المطلب الثاني: الأمراض الوراثية.
- المطلب الثالث: التلقيح الصناعي.
- المطلب الرابع: الإجهاض.
- المبحث الثاني: أحكام الاحتضار والموت.
- المطلب الأول: آداب الاحتضار.
- المطلب الثاني: الموت الدماغي.
- المطلب الثالث: الأمراض الميؤوس من شفائها.
- المطلب الرابع: حكم تشريح جثث الموتى
- المبحث الثالث: أحكام النوازل والمسائل المستجدة.
- المطلب الأول: الجراحة التجميلية.
- المطلب الثاني: الهندسة الوراثية.
- المطلب الثالث: البصمة الوراثية.
- المطلب الرابع: نقل وزراعة الأعضاء.
- خاتمة: وسنذكر فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

الفصل الأول

المبحث الأول: أخلاقيات الطبيب المسلم في نفسه

يتضمن هذا المبحث الكلام عن أخلاقيات الطبيب المسلم عامة كالأمانة وعظم المسؤولية في مهنته الطبية، وكذا التقوى والإخلاص واحتساب الأجر عند الله تعالى، والأهم من ذلك إتقان العمل لما لهذه المهنة من دقة وأي خطأ هو مسؤول عنه، لذا ينبغي عليه أن يكون شاملاً للمسائل العلمية والشرعية التي يحتاجها في نطاق تخصصه وأن يكون عاملاً بها.

المطلب الأول: استشعار الأمانة وعظم المسؤولية

الأمانة ضد الخيانة، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والثقة والأمان، فالأمانة مجالها واسع، خلافاً لما قد يظنه بعض الناس من أنها مقتصرة على حفظ الودائع والأموال.¹

قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾).²

قال الإمام القرطبي³ في تفسير هذه الآية: الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، وهذا يعم معاشرته الناس والمواعيد وغير ذلك، وغاية ذلك حفظه والقيام به، حفظه والقيام به، والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه من قول أو فعل أو معتقد.⁴

فعلى الطبيب أن يستشعر هذه الأمانة المنوط به، وهي أمانة عظيمة إذ إن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس وحمايتها، والطبيب يباشر في مهنته مداواة هذه

¹ مجلة العلوم الشرعية، المجلد السابع، العدد الثالث، النشر العلمي والترجمة، 1435هـ/2014م، ص 981.

² سورة المؤمنون: الآية 8.

³ ابن رشد القرطبي: أبو الوليد محمد بن أبي القاسم ابن رشد القرطبي، ولد قبل موت جده بشهر ستة وعشرون وخمس مائة عرض الموطأ على أبيه برع في الفقه، وأخذ الطب عن أبي مروان ابن حزبول، مات في صفر سنة خمس سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، ط1، ج3، ص166.

⁴ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ-

النفس التي كرمها الله تعالى وهو مسؤول عنها، فالمسؤولية كون الشخص مطالباً بتبعات تصرفاته غير المشروعة.¹

لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنهم، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته."²

قال النووي: "الراعي هو الحافظ المؤتمن، الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحة في دينه ودنياه، و متعلقاته."³

فالمسؤولية الطبية هي المسؤولية التي يتحملها الطبيب ومن في حكمه ممن يزاولون المهن الطبية إذا ما نتج عن مزاولتهم أضرار مثل تلف عضو وإحداث عاهة أو تفاقم علة، ويعبر عن المسؤولية في الاصطلاح الشرعي بالضمان.⁴

المطلب الثاني: التقوى والإخلاص واحتساب الأجر عند الله تعالى.

أصل التقوى كما قال الحافظ ابن رجب: "أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتتاب معاصيه."⁵

وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز "ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير."¹

¹ - الجمعية العلمية السعودية للدراسات الطبية الفقهية، الفقه الطبي، د ط، 1431هـ-2010م، ص92.

² - بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج12، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2001م، لبنان، (2554ح)، ص185.

³ - يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1، 1349هـ-1970م، ج12 ص213.

⁴ - فهد بن عبد الله الحزمي، تقريب فقه الطبيب، جامعة الإيمان - صنعاء 2008، د ط، ص101.

⁵ - ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ط3، ج4 ص155.

الفصل الأول أخلاقيات الطبيب المسلم في نفسه، مع المرضى، ومع زملائه

والتقوى شأنها عظيم، فقد أمر الله بها عباده في آيات متعددة من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)².

والإخلاص: من خلص الشيء أي صار خالصا، وهو: تجريد القصد طاعة للمعبود، وقيل هو: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.³

والإخلاص منزلته عظيمة، فهو أساس القبول، والظفر بالمطلوب في الدنيا والآخرة، إذ أن منزلة الإخلاص للعمل بمنزلة الأساس للبيان، وقد أوضح ذلك الله عز وجل في كتابه العزيز فقال: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)⁴.

وكما أن الإخلاص مطلوب في العبادات، فكذلك مطلوب في الأعمال التي يزاولها الإنسان في حياته، قال تعالى: قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ^٥ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾^٥.

ولا شك أن مهنة الطب تستنزف من جهد الطبيب ووقته الكثير، فضلا عن أن طبيعة عمله تتطلب مناوبات ليلية، وقد يحاول الناس الوصول إليه خارج أوقات دوامه. فالاحتساب كما قال ابن الأثير "من الحسب، والاحتساب في الأعمال الصالحة وعند المكروهات هو: البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم، والصبر، أو باستعمال أنواع البر، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها."⁶

¹ - مجلة العلوم الشرعية، المصدر السابق، ص 975.

² - سورة التوبة الآية 119.

³ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن أكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 1 ص 56.

⁴ - سورة التوبة الآية 109.

⁵ - سورة الأنعام الآية 162، 163.

⁶ - مجلة العلوم الشرعية، المصدر السابق، ص 977.

المطلب الثالث: إتقان العمل.

إن نجاح الطبيب في مهنته مربوط ارتباطاً وثيقاً بتمكنه العلمي، ولا يقتصر هذا العلم في ضوء ما تلقاه في الدراسة الجامعية، بل يتعداه إلى متابعة ما يستجد في هذا الميدان أولاً، ليستطيع أن يقدم الأنفع والأحسن للمرضى، وأي قصور في هذا التلقي فإنه ينعكس حتماً على تشخيصه، ويتسبب في أذية مرضى وثقوا به، وتوجهوا إليه ثقة بما يحمله من علم يؤهله لذلك، فعلى الطبيب أن يكون مخلصاً في عمله محافظاً على حقوق الناس ببذل جهده في إتقان العمل، وإتقان العلم هو بعبارة أخرى إحسان التعلم¹ فالإتقان، والإحسان، والإحكام، كلها معانٍ متقاربة.

قال تعالى: (الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾)².

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته."³

¹ - الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفقهية الطبية، المصدر السابق، ص 52.

² - سورة هود الآية 1.

³ - صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، برقم 1955، ص 93.

المطلب الرابع: تعلم المسائل الشرعية التي يحتاجها في نطاق تخصصه ومهنته.

الطبيب المسلم يتميز عن جميع أطباء العالم بدينه، فالمسلم الحق دينه لا ينفك عنه في كل شأنه مهما كان تخصصه أو مهنته، إلا أن تخصص الطب فيه خطورة حيث إن الكثير من علمه مأخوذ من غير أهل الإسلام لذا يحتاج الطبيب إلى أن يكون عنده علم بالمسائل الشرعية المتعلقة بمجاله بحيث يكون قادرا على تمييز المباح فيأخذه، والمحرم فيجتنبه، ومن المسائل التي يحتاج أن يكون محيطا بأحكامها الشرعية، ما يتعلق بالإجهاض وزرع الأعضاء، والتلقيح الاصطناعي، وأجهزة الإنعاش والأدوية التي تحتوي على نسب من الكحول، وما يتعلق بطهارة وصلاة المريض... الخ.¹

ومع تسارع الاكتشافات في هذا الزمن والتطور الكبير في أساليب العلاج بما لم يكن معروفا من قبل، فإن الحاجة تزداد أكثر للرجوع إلى علماء الشرع الموثوقين، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾).²

¹ - مجلة العلوم الشرعية، المصدر السابق، ص 979.

² - سورة النحل، الآية 43.

ومن أهم نتائج هذا المبحث:

1/ إن من أخلاقيات الطبيب المسلم أن يكون عمله موافقا لتكريم الأدمي عن الابتذال، لان تكريمه من مقاصد الشرع قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾¹.

2/ وعلى الطبيب أن يستشعر حجم الأمانة المنوطة به ويعرف عظمها وقدرها، وأن يلتزم الطبيب بقواعد مهنته وبأخلاقياتها، مجسدا خلق الصدق عموما ومع المرضى خصوصا في حديثه ومعاملاته ووعوده وحاله.

3/ والطبيب يبدأ بالتسمية عند تقديم أسباب العلاج، من جراحة وأدوية ونحوها، ويختتم جهده وعمله بحمد الله، وأن يتقن عمله على أكمل وجه لان ذلك يدخل في مسؤوليته ورعايته.

4/ كما يجب على الطبيب المسلم أن يتفقه في أمور دينه ومسائل مهنته التي قد ترد عليه حتى يعبد الله على حق وبصيرة.

¹ سورة الإسراء الآية 70.

المبحث الثاني: أخلاقيات الطبيب المسلم مع المرضى.

نتناول بالبحث في هذا المبحث أخلاقيات الطبيب المسلم مع المرضى وهي الصدق وحفظ السر، أولاً نعرف الصدق ثم نجيز في أسطر حفظ السر وماله من أهمية في مهنة الطب عامة والطبيب خاصة، ثم نتطرق إلى العدل والمساواة والنصح والإرشاد للمريض، ونشير بخاصة إلى مراعاة الضوابط الشرعية في علاج المريض من الجنس الآخر وأيضاً ترك العلاج بالمحرمات مع ذكر أقوال العلماء مع التركيز على ما يناسب موضوع بحثنا دون الخوض في الخلافات الفقهية الجزئية حتى لا نبتعد عن المنهج الذي رسمناه لموضوع بحثنا.

المطلب الأول: الصدق وحفظ السر.

تعريف الصدق: الصدق هو جوهر الأخلاق وأساسها، قال تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (١١٩).¹

فالرباط الذي يربط بين الطبيب والمريض مبناه أساساً على ثقة المريض به، ولولا ذلك لما توجه المريض إليه، والذي يدعم هذا الرباط صدق الطبيب إليه، فإذا لم يكن الطبيب صادقاً تزعزعت الثقة في نفس المريض، وتخلخل الرباط، فعلى الطبيب أن يتحلى بالصدق في جميع تعاملاته، في مواعيده مع المرضى، وفيما يطلبه من المريض من فحوصات مخبرية، فلا يجره الطمع المادي إلى طلب فحوصات لا يحتاجها المريض، كما عليه أن يكون صادقاً فيما يصفه من أدوية، فلا يرهق المريض في وصف أدوية لا يستطيع توفيرها لغلاء ثمنها مثلاً، مع علم الطبيب بوجود دواء مشابه له بثمن أقل.²

ثم إن الطبيب هو أكثر الناس اطلاعاً على عورات الناس وخصوصياتهم وقد يدفع اعتياد اطلاع الطبيب على هذه الخصوصيات إلى التهاون، واستمراء الأمر مع مضي الزمن، فيفشي ما لا يجب المريض أن يطلع عليه الناس، لذا فعلى الطبيب أن يحفظ

¹ - سورة التوبة، الآية 119.

² مجلة العلوم الشرعية، المصدر السابق، ص 985.

أسرار المرضى ولا يفشها، وليستحضر الطبيب حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه قال: "من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة."¹ فعلى الطبيب أن يلتزم بأسرار المهنة وقيمها الأخلاقية التي أقرها الإسلام، فلا تؤثر الدنيا وشهواتها على أمانته، ولا تشتري ذمته، ولو كان المطلوب منه أمراً يسيراً مثل تقديم تقرير طبي غير صحيح، قال ابن الحاج: "ينبغي أن يكون الطبيب أميناً على أسرار المرضى، فلا يطلع غيره على ذلك."²

المطلب الثاني: العدل والمساواة وعدم محاباة فئة على حساب فئة أخرى.

يقول الله تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ^ط وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ^ج أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ^ح).³

قال الإمام الطبري في تفسير الآية: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم، وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة.⁴

والطبيب يتعامل مع أصناف متعددة من الناس، وأصحاب، مشارب مختلفة، ومنهم من تجمعهم بهم قرابة، أو مصلحة، ومنهم من له جاه وسمعة، ومنهم من له سلطة، فاستجمام النفس وحملها على العدل وعدم محاباة احد على حساب احد أمر ليس بالهين، فليستحضر الطبيب أمر الرقيب عز وجل بالعدل، وليستحضر ثواب المقسطين.⁵

¹ صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم 2310.ص.354

² الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفقهية الطبية، المصدر نفسه، ص53-54.

³ سورة المائدة، الآية 8.

⁴ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكتبة ابن تيمية،

ط2، 224/م310، ج10، ص95.

⁵ أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، نفع الطيب في آداب وأحكام الطبيب، دار الصحابة للتراث طنطا، ط1

1411هـ/1990، ص43.

المطلب الثالث: النصح والإرشاد للمريض.

من الأخلاقيات التي ينبغي على الطبيب التحلي بها أن ينصح المريض ويرشده لما يحتاج إليه في مرضه، ويحذره مما قد يضره، فبعض الأطباء يكتفون بالاستماع إلى المريض، والكشف عنه، وكتابة العلاج المتوفر في صيدلية المستشفى، ويعتبر أن دوره انتهى إلى هنا فلا ينصح المريض بوجود بدائل في أماكن أخرى أقل سعرا أو أكثر نفعا، أو يحذره من أدوية أخرى قد تتعارض مع دوائه، ولا يرشده لبعض الوصايا النافعة لحالته، أو ينبهه على بعض العادات التي قد تضره، أما الطبيب الحريص على نفع مرضاة وتوعيتهم فإن دأبه بذل النصح والنصيحة هي عماد الدين.¹

قال النووي: "وأما نصيحة عامة المسلمين، فأرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم، وترك غشهم ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل."²

¹ مجلة العلوم الشرعية، مصدر سابق، ص 998.

² يحيى شرف الدين النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ص 39.

المطلب الرابع: مراعاة الضوابط الشرعية في علاج المريض من الجنس الآخر.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: عدم الخلوة.

بأن تكون ثياب المريض ساترة لعورته، ولا يكشف عن جسمه إلا ما تدعو الضرورة إلى كشفه وعلى الطبيب أن لا يخلو بالمريضة، وكذلك الطبيبة لا تخلو بالمريض، وقد اختلف الأئمة في جواز خلوة الرجل بمجموعة نسوة لا محرم له فيهن، فقال بالتحريم الأحناف، ونص عليه الشافعي، وهو مذهب الإمام احمد، ولا بد أن يكون مع الطبيب عند فحصه للمرأة مانع خلوة كوجود محرم من محارمها أو نساء أخريات بل ذهب بعض الأحناف إلى أن الخلوة تنتفي بوجود رجل آخر أجنبي عن المرأة، والراجح عند الشافعية أن الخلوة تنتفي بوجود امرأة ثقة أخرى، واستدل على ذلك بظاهر حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذوا محرم،" ¹ وهناك ومن قال بالجواز، كالعدي المالكى فقد أجاز خلوة الرجل بمرأتين.² وزاد ابن حجر³ فوصف النساء "بالثقات،" حيث قال: "اختلفوا هل يقوم غير المحرم مقامه في هذا كالنسوة الثقات والصحيح الجواز لضعف التهمة به"⁴.

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - معقبا على ما جاء في زاد المستتقع، من كراهة إمامة الرجل لمجموعة نساء أجنبيات فقال: "والصحيح إن ذلك لا يكره، وأنه إذا أم امرأتين فأكثر، فالخلوة قد زالت ولا يكره ذلك، إلا إذا خاف الفتنة، فان خاف الفتنة فإنه حرام، لأن ما كان ذريعة للحرام فهو حرام."⁴

¹ بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العيني، كتاب الطب، باب هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل؟، ص341.

² د. محمد علي البار، مداواة الرجل للمرأة ومداواة الكافر المسلم، دار المنارة، ط1، 1416هـ/، 1995م، ط2، ص12.

³ ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكنانى العسقلانى، الفاهري الشافعي المعروف بابن حجر ولد سنة 773 بمصر، له مصنفات: التهذيب، لسان الميزان، توفي في أواخر ذي الحجة 852، ينظر محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ط1، ص87-88 بتصرف

⁴ أحمد شهاب الدين بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المنارة، ط1، ج4 ص92.

⁵ ابن عثيمين العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستتقع، المجلد الرابع، دار المنار، ط2، ص352.

الفرع الثاني: غض البصر عن العورات إلا في حدود ما يلزم للتشخيص والعلاج.

أمر الله تعالى عباده المؤمنين والمؤمنات بغض البصر فقال عز وجل: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} ﴿٢٤﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} ^ط 1.

وقد تقرر في القواعد الشرعية إن الضرورات تبيح المحظورات، فذهب أكثر الفقهاء إلى جواز كشف العورة من أجل التداوي للضرورة والحاجة الداعية إليه .
قال ابن حجر: تجوز مداواة الأجنب عند الضرورة، وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد، وغير ذلك. ²

وجاء في مغني المحتاج: النظر والمس مباحان عند الحاجة الفصد وحجامة وعلاج ولوفي فرج، للحاجة الملجئة إلى ذلك، لأن في التحريم حينئذ حرجاً، فللرجل مداواة المرأة والعكس، وليكن ذلك بحضرة محرم، أو زوج، أو امرأة ثقة. ³
الفرع الثالث: عدم خضوع النساء بالقول.

من الأمور التي يجب على الطبيبة مراعاتها أثناء علاجها للمرضى من الرجال أن تحرص على عدم الخضوع بالقول لقوله تعالى: {يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۗ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} ^٤ ﴿٣١﴾

¹ سورة النور الآية، 30.31.

² أحمد شهاب الدين بن علي بن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ص 143.

³ شمس الدين محمد بن الخطيب الشر بيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار المعرفة، ط 1

1418 هـ/1997م، ج 5، ص 455.

⁴ سورة الأحزاب، الآية 32.

الفصل الأول أخلاقيات الطبيب المسلم في نفسه، مع المرضى، ومع زملائه

قال القرطبي في تفسير الآية: أمر الله عز وجل نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون قولهن جزلاً وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين وهذا الخطاب وإن كان موجهاً في نص الآية إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم فهو موجه أيضاً إلى نساء الأمة، لأنهن تبع لهن¹.

ومن هنا فلا يجوز الترخيص بالاطلاع على عورات الناس عند الضرورة مبرراً للتخلي عن الحياء الواجب على كل مسلم، وعلى الطبيب ألا يطلع إلا على ما هو ضروري، وإن شعور المريض بحياء الطبيب في هذا الموقف يعطيه ثقة أكثر في طبيبه².

¹ ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1417هـ/1997م، ج3 ص120.

² أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، النفع الطيب في آداب وأحكام الطبيب، مصدر سابق، ص28.

المطلب الخامس: ترك العلاج بالمحرمات.

المراد بالمحرمات: كل ما حرم استخدامه في الدواء وفي غيره كالمواد النجسة والسامة والضارة والمحرم الطاهر كالحرير للرجل ونحوه.¹

ويرى جمهور العلماء أنه لا يجوز التداوي بالمحرم لما ورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام²

الفرع الأول: التداوي بالأدوية المحتوية على الكحول:

لا يجوز استخدام الخمر الصرف كدواء مطلقا فهو محرم شرعا، أما الأدوية المحتوية على الكحول فالذي يظهر أن النسبة القليلة من الكحول في الأدوية لا يحرمها على مستعملها، ولا يحكم على نجاستها لأصلها، وذلك لأن المسكر إذا خلط بنسبة قليلة مع الماء أو الدواء فإنه يستهلك ولا يبقى له أثر فلا يصير الشراب المشتمل على نسبة قليلة من الكحول مسكرا والاسكار هو علة التحريم في الخمر فإذا انتفت عن ذلك المخلوط لم يأخذ حكم التحريم الوارد في الخمر لا من حيث حرمة تناوله، ولا من حيث نجاسته.³

ويشترط لإباحة الخمر (الكحول) في الدواء شروط ومن بينها:

1. أن لا يكون هناك دواء آخر خال من الكحول ينفع لتلك الحالة.
2. أن يدل على ذلك طبيب مسلم عدل.
3. أن يكون القدر المستعمل قليلا لا يسكر.

ولذلك صدرت بجواز استعمال الأدوية المحتوية على نسبة قليلة من الكحول المسكر قرارات من المجامع الفقهية والفتاوى في العالم الإسلامي على استحباب وتفضيل إدخال الكحول في شيء من الأدوية، حرصا على اجتناب الشبهات.⁴

التداوي بالمحرم عند الضرورة: فالراجح جواز التداوي بالمحرم إذا توفرت هذه الشروط:

- أن يخبر طبيب مسلم عدل ثقة حاذقا بالطب أن في المحرم شفاء للمريض.

¹ الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفقهية الطبية، مصدر سابق، ص46.

² البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء، برقم 5354، ص254.

³ د. عبد الفتاح محمود إدريس، حكم التداوي بالمحرمات، ط1، 1414هـ/1993م، ص44/45.

⁴ الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفقهية الطبية، المصدر نفسه، ص66،67.

- أن يكون الغالب من استعمال هذا الدواء السلامة لمن استعمله.

- ألا يوجد دواء طاهر يقوم مقام المحرم في التداوي.¹

وقوله تعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ).²

وجه الدلالة من الآية: أسقط الله سبحانه وتعالى تحريم ما فصل تحريمه عند الضرورة إليه، فكل محرم هو عند الضرورة حلال، والتداوي بمنزلة الضرورة، فيباح فيه تناول هذه المحرمات للتداوي بها استنادا إلى هذه الآية.³

وقال النووي في المجموع: إذا اضطر إلى شرب الدم أو البول أو غيرهما من النجاسات المائعة غير المسكر جاز شربه، وقال أصحابنا: وإنما يجوز التداوي بالنجاسة إذا لم يجد طاهرا يقوم مقامها، فإن وجده حرمت النجاسات بلا خلاف، وعليه يحمل حديث "أن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فهو حرام عند وجود غيره، وليس حراما إذا لم يجد غيره، وإنما ذلك إذا كان المتداوي عارفا بالطب، يعرف انه لا يقوم غير هذا مقامه، أو أخبره بذلك طبيب مسلم عدل".⁴

الفرع الثاني: التداوي بالمخدرات.

حكمها: الأصل عدم الجواز، ولكن أجازها العلماء في حال الضرورة بشروط.⁵

- أن يتعين التداوي بالمخدر بمعرفة طبيب مسلم ثقة خبير بمهنة الطب .

- أن لا يوجد دواء من غير المخدر، ليكون التداوي به متعينا .

- أن لا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطي المحرم.

- أن لا يتجاوز به قدر الضرورة.

فإذا كان الدواء المخدر الذي يتعاطاه المريض لا بديل له من الأدوية التي تخلو من المخدرات أو المحرمات عموما، جاز له أن يتناوله مادام قد نصح الطبيب المسلم الموثوق

¹ السجل العلمي لمؤتمر الفقه الإسلامي الثاني، قضايا طبية معاصرة، المجلد الثاني، ط3، 1431هـ، ص1105.

² سورة الأنعام، الآية 119.

³ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ص323.

⁴ يحي شرف الدين النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ص49.

⁵ الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفقهية الطبية، مصدر سابق، ص69.

بدينه وعلمه بنفعه له وانعدام بديله، فقد قال سبحانه في ختام آية المحرمات (فَمَنْ

أَصْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)¹.

الفرع الثالث: التداوي بالأدوية المحتوية على الجيلاتين.

تعريف الجيلاتين: مادة شفافة لا طعم لها ولا رائحة، غير قابلة للذوبان تستخلص من جلود وأعصاب وعظام الحيوانات بغليها الطويل في الماء.²

حكم الجيلاتين: مادة الجيلاتين إن أخذت من حيوان مأكول مذكي ذكاه شرعية فهي ظاهرة، ويجوز استعمالها في الدواء وغيره، وأما إن أخذت من خنزير أو ميتة أو حيوان لم يذكى تذكية شرعية فيحرم التداوي بها في الجملة.³

وقد ذهب الجمهور من العلماء إلى أن الخنزير كله محرم، لحمه وشحمه وعظمه وكل أجزائه، ولا يجوز الانتفاع به بأي وجه من الوجوه، ولا يوجد خلاف بين الفقهاء على أن الخنزير لا تعمل فيه الذكاة، وكذلك لا تطهر أجزاؤه، فإذا ذكي صار ميتة وجميع أجزائه نجسة، باستثناء الشعر الذي تقول المالكية بطهارته، وبهذا يكون قد ثبت لنا انه حيوان نجس، وكذلك أجزاؤه.⁴

نتائج هذا المبحث:

1/ إن من مقتضى الأمانة والمسؤولية أن يراعي الطبيب صحة المريض، ويكتم سره، ويستر عيبه، فلا يفضحه ولا يفشي له سرا، وهو مطالب بذلك إلا ما اقتضته الضرورة المهنية والاحتياط الصحي.

2/ على الطبيب أيضا أن لا يحابي فئة على فئة أخرى ويلزم العدل والمساواة بين الناس ولا يكون هدفه الكسب المادي فقط.

¹ سورة البقرة، الآية 173.

² المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى النجار، دار النشر القاهرة، ط4، ج1 ص150

³ محمد علي البار، أحكام التداوي والحالات الميؤوس منها وقضية موت الرحمة، دار المنارة، ط1،

1416هـ/1995م، ص19.

⁴ أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامه المقدسي، المغني، دار عالم الكتب، ط1 1406هـ/1986، ج1 ص82.

3/ كما على الطبيب أن ينصح المريض ويواسيه ويدعوا له بالشفاء ويكلمه بما يطيّب نفسه ويعرف المريض بان الشافي هو الله تعالى ليعلق المريض قلبه بالله سبحانه ولا يربط قلبه بطبيبه ولو كان أحق الأطباء و أمهرهم.

4/ وأيضا لا يجوز للطبيب أن يصفح النساء غير المحارم مطلقا سواء كن شابات أم عجائز بحائل أو بغير حائل.

5/ لا يستثني الطبيب من عموم تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية، لذلك يستوجب في الفحص إحضار الزوج، أو أحد محارمها من الرجال إن وجدوا، أو أقاربهما من النساء إن وجدن، فإن تعذر فعلى أقل تقدير ترك الباب مفتوحا أو إجراء الفحص وراء اللوحة الساترة تقاديا للخلوة المنهي عنها قدر الإمكان.

6/ ومن أخلاقيات الطبيب أيضا أن لا يغش المريض ولا يكذب عليه كان يصف له الدواء الذي يحتوي على محرّمات كشحوم الميتة والخمر والخنزير ونحوها، لأنّ التداوي بالمحرّم حرام.

المبحث الثالث: أخلاقيات الطبيب المسلم مع زملائه.

يتضمن هذا المبحث الكلام عن أخلاقيات الطبيب المسلم مع زملائه كأن يحسن التعامل معهم، ويتبادل معهم الخبرات والتناصح، مع التركيز على الاعتراف بالفضل لأهله، وعدم تجاوز حدود الحاجة بين الجنسين.

المطلب الأول: حسن التعامل معهم.

إن حسن المعاملة مع زملاء العمل أمر ضروري بلا شك، خاصة في مجال حساس مثل المجال الطبي، وحسن المعاملة يتطلب الإحساس بالأخوة قبل كل شيء، إذ إن ضعف الشعور بالأخوة يولد حب التعالى والحسد وعدم التعاون، وكتمان العلم، وهذا بلا شك سينعكس سلباً على سير المهنة، وروح العمل ومصحة المرضى، ولقد وصف الله عز وجل المؤمنين بأنهم إخوة، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)¹، ولأن البشر يتباينون في أخلاقهم وطبائعهم كان التعامل بحسن الخلق أمر عظيم وله أجر كبير، ومما لا يخفى في كثير من الحالات أن اشتراك الأقران في عمل ما يكون مجلبة لتولد مشاعر التنافر، والحسد بين بعضهم البعض فليحذر المرء من أن يصاب بهذه اللوثة، وقد نهى ديننا الحنيف عن ذلك في كثير من المواضع.²

وبالعموم فإن جماع الخلق الحسن مع الناس، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أن تصل من قطعك بالسلام، والإكرام، والدعاء له، والاستغفار، والثناء عليه، والزيارة له، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال، وتعفو عن ظلمك في دم أو مال أو عرض وبعض هذا واجب، وبعضه مستحب.³

المطلب الثاني: تبادل الخبرات والتناصح.

من المعلوم أن مهنة الطب لا يعتمد فيها على العلم وحده بل تحتاج إلى الممارسة، والتواصل مع الأقدم خبرة، لذا فمن الأخلاقيات الضرورية للطبيب أن لا يظن بالنصح والإرشاد لمن جاء بعده في هذا الميدان، وذلك لضمان سلامة العمل، ومصحة المرضى،

¹ سورة الحجرات، الآية 10.

² مجلة العلوم الشرعية، مصدر سابق، ص 1009، 1010.

³ تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ط1، 1418هـ/1997م، ج 10 ص 658.

والتقليل من حدوث الأخطاء، وتقديم النصح من حقوق المسلمين على بعض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: حق المسلم على المسلم ست، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه.¹

والنصيحة هي إرادة الخير للمنصوح له، فكيف إذا ترتب على هذا النصح مصلحة تتعدى للشخص المنصوح، حيث إن نصح الطبيب للطبيب وإفادته له يعني إفادة من تحت يده من المرض وهذا نفع كبير، أما الشح في تقديم المعلومات فهذا طبع تأباه شيم الكرام، وينافي ما وصى به الله عز وجل من الإحسان إلى الصاحب، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا

٢. ﴿٣٦﴾.

فقوله تعالى: "الصاحب بالجنب" من معانيها أي الذي يصطحبك رجاء نفعك في تعلم علم أو حرفة أو نحو ذلك.³

وكتمان العلم ينافي الهدف الأساسي من هذه المسيرة الطويلة في الطلب والسهر، فالطبيب إنما يهدف لأن ينفع الناس بعلاجهم من أوجاعهم، وتخليصهم من بلاء المرض.⁴

¹ أخرجه مسلم: كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، رقم 2162، ص 320.

² سورة النساء، الآية 36.

³ أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، المجلد الثامن، مكتبة ابن تيمية، ط 2، ص 256.

⁴ أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، أخلاق الطبيب، دار التراث، ط 1، 1397هـ/1977م، ص 28/27.

المطلب الثالث: عدم انتحال جهود الآخرين والاعتراف بالفضل لأهله.

يظل الطبيب في حياته المهنية مواصلاً لطلب العلم وباحثاً فيه ليواكب ما استجد في الساحة وليسهم في تقديم الجديد والنافع، ولكن قد يدفع حب الإنسان للظهور، ونيل المدح والشهرة، أو الاستعجال في طلب المنصب إلى انتحال جهود الآخرين فيما يعده من أبحاث، أو ندوات دون الرجوع إلى مصدر المعلومة، أو إشادة لصاحب الفضل فيها خاصة إذا كان صاحب المعلومة أو الفضل من زملائه وأقرانه، أو ممن يصغره سناً كمن يتدربون على يديه، وهذه آفة خطيرة، وقد توعده الله تعالى المتكثرين بما لم يعطوا فقال عز وجل: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَتُحِبُّونَ أَنْ تُمَجَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا

فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾).¹

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.²

قال النووي:³ "المتشبع" هو الذي يظهر الشبع وليس بشبعان، ومعناه هنا: أن يظهر أنه حصل له فضيلة وليس حاصلة (ولابس ثوبي زور) أي: ذي زور، وهو الذي يزور على الناس، بأن يتزىي بزي أهل الزهد، أو العلم، أو الثروة ليغتر به الناس، وليس هو بتلك الصفة.⁴

وقال القرطبي: يعني والله اعلم أن من تظاهر بشيء من الكمال وتعاطاه وادعاه لنفسه، وليس موصوفاً به، لم يحصل له من ذلك إلا نقيض مقصوده، وهو النقص، فإن كان المدعي مالاً، لم يبارك له فيه، أو علماً، اظهر الله تعالى جهله، فاحتقره الناس فقل مقدار

¹ سورة آل عمران، الآية 188.

² صحيح البخاري رقم 5219 ح، ومسلم رقم 2130 ح، من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

³ الامام النووي: شيخ الاسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ولد في محرم 631هـ، الامام النووي، جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، تح أحمد بن علي الدمياطي، ط1، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، ص 06-10.

⁴ يحيى بن شرف الدين النووي، مصدر سابق، ص 221.

عندهم، كذلك لو ادعى ديناً أو نسباً أو غير ذلك، فضحه الله، وأظهر باطله، فقل مقداره، وذل في نفسه، فحصل على نقيض قصده.¹

المطلب الرابع: عدم تجاوز حدود الحاجة بين الجنسين.

على الطبيب أن يراعي الضوابط الشرعية في تعامله مع الطبيبات والمرضات، وكذلك العكس، وذلك من حيث غض البصر وعدم الخلوة، وعدم تجاوز حدود الكلام بالمعروف والإلتزام بهذه الأمور يتأكد في مجال التعامل بين الأطباء والطبيبات أكثر منه مع المرضى، لأن التقاءهم يتكرر في أقسام المستشفى، والاجتماعات والندوات الطبية وغير ذلك، وهذا الأمر من الخطورة بمكان، لأنه يؤدي مع مرور الوقت إلى استمراء الوضع وحصول الألفة، وهذا مدعاة لأن يحدث تجاوزاً للحدود اللازمة في التعامل بين الجنسين، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته، فقال: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء".²

قال ابن القيم: "ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش، والزنا، وهو من أسباب الموت العام، وإذا كان الشارع منع اختلاط الجنسين في الصلاة التي يقف فيها العبد بين يدي ربه يناجيه، ففي غيرها من باب أولى".³

وقال ابن بطال: ويختص ذلك بذوات المحارم، ثم بالمتجاللات منهن، فإن دعت الضرورة لغير المتجاللات، فليكن بغير مباشرة ولا مس.⁴

¹ أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المصدر نفسه، ج 2 ص 345.

² صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، رقم 4808، ص 183.

³ ابن القيم، الطرق الحكمية، دار الوفاء، ط 1، ص 407.

⁴ يحيى شرف الدين النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ص 190.

نتائج هذا المبحث: ومن أهم نتائج هذا المبحث ما يلي:

- 1/ على الطبيب على أن يحسن المعاملة مع زملاء العمل، وحسن المعاملة يتطلب الإحساس بالأخوة قبل كل شيء.
- 2/ كما ينبغي على الطبيب أن يتبادل التناصح والخبرات مع زملائه في العمل، وذلك لضمان سلامة العمل، ومصالحة المرضى والتقليل من حدوث الأخطاء.
- 3/ والأهم من ذلك على الطبيب أن لا ينتحل جهود الآخرين فيما يعده من أبحاث وعليه أن يشيد لصاحب الفضل فيها خاصة إذا كان صاحب المعلومة أو الفضل من زملائه وأقرانه.
- 4/ وينبغي على الطبيب أن يراعي الضوابط الشرعية في تعامله مع الطبيبات والمرضات وكذلك العكس، وذلك من حيث غض البصر وعدم الخلوة وعدم تجاوز حدود الكلام بالمعروف.

الفصل الثاني

المبحث الأول: أحكام الطبيب المسلم في المسائل المتعلقة بالنكاح.

ونتناول أيضا في المبحث الثاني أحكام الطبيب المسلم في المسائل المتعلقة بالنكاح ويكون ذلك بالتطرق إلى أهمها لطول الموضوع في ما يباح وما يحرم في العلاقات الجنسية والأمراض الوراثية، مع التركيز على التلقيح الصناعي بنوعيه وحكم الإجهاض.

المطلب الأول: ما يباح وما يحرم في العلاقات الجنسية.

الجنس: (sexe) ويطلق على الذكورة (masculinité) والأنوثة (femininity) وقد يطلق على الجماع ونحوه مما يتصل بالعلاقة بين الجنسين، فيقال: ممارسات جنسية، ومنشطات جنسية، وتربية جنسية.¹

- الجنسية: ونعني بها الزوجين (الذكر والأنثى) وهذه الزوجية موجودة في المخلوقات جميعا، الحية منها وغير الحية، كما أخبر الله عز وجل فقال: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا

زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾).²

وعندما نتكلم عن الجنس فبالضرورة نقول الدافع الجنسي وهو الميل الفطري الذي أودعه الله تعالى في الذكر والأنثى ليدفع كلا منهما نحو الآخر، فيحصل التزاوج والتناسل ويدوم النوع، وقد تحدث حجة الإسلام الإمام الغزالي³ رحمه الله عن هذا الدافع فقال: "أعلم وفقك الله، أن الله عز وجل لما سبق في علمه خلق بني آدم، وبثهم في هذه الدار، وتكليفهم فيها للبلوى و الاختيار، خلقهم تعالى متناسلين بعضهم من بعض، فخلق سبحانه الذكر والأنثى، وألقى في قلوبهم المحبة والدواعي، حتى عجزوا عن الصبر، وعدموا الحيلة في اجتناب الشهوة، فسأقتهم الشهوة المفطورة في خلقهم إلى الاجتماع."⁴

¹ د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، المصدر السابق، ص 282/280.

² سورة الذاريات، الآية 49.

³ الإمام الغزالي: هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجة الاسلام: (450-505هـ/1058_1111)، من مؤلفاته: إحياء علوم الدين وجواهر القرآن. ينظر: الزركلي الأعلام، ص451.

⁴ أبو حامد الغزالي، الحكمة في مخلوقات الله، ط2، دار إحياء العلوم بيروت، ص56.

وقد صرح القرآن الكريم بوجود الدافع الجنسي، وذلك فيما ورد على لسان نبي الله يوسف عليه السلام حين تعرضت له النسوة في قصر العزيز فقال مناجيا ربه (وَالْأَلَّا تَصْرِفَ

عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْنَ).¹

كما صرح النبي صلى الله عليه وسلم بوجود الدافع الجنسي حتى عند أكرم الخلق وهم الأنبياء عليهم السلام، فقال: حُب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة ((²، وكما أرشدنا أيضا نبينا الكريم ما إذا ثار فينا هذا الدافع أن نطفئه بالحلال، فقال: "إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه"³، ومن رحمة الله عز وجل بعباده أن المؤمن إذا أتى زوجه كان له ولها أجر بهذا الجماع، لأنه يعفها بذلك وتعفه.⁴

وبياح للرجل أن يستمتع بزوجه كيفما يشاء إلا اللواط في الدبر أو في الحيض والنفاس ويجوز لزوج الحائض أن يستمتع منها بغير الجماع في الفرج، كما يحرم على الرجل وطء المرأة وهي حائض حتى تطهر، فإن وطئها فقد ارتكب إثما عظيما، وعليه التوبة و الاستغفار ودليل ذلك قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).⁵

وحكى النووي الإجماع على ذلك، ويحرم إتيان المرأة في دبرها، لقوله سبحانه وتعالى: ((إِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)) يعني في القبل، وهو في موضع الحرق،

¹ سورة يوسف، الآية 33.

² أخرجه أحمد في مسنده (11845)، والنسائي في عشرة النساء (3878) واللفظ له.

³ سنن النسائي: كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، رقم 3939، 223.

⁴ د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، المصدر السابق، ص 283.

⁵ سورة البقرة، الآية 222.

ويؤيده قوله تعالى: (نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَآتُوا حَرَّتْكُمْ أَنِّي شِعْتُمْ^ط)¹ والدبر ليس موضعا للحرث.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ملعون من أتى المرأة في دبرها).²

المطلب الثاني: الأمراض الوراثية.

هناك أمراض وراثية كثيرة في عالمنا الإسلامي، لكن لم يكشف منها إلا القليل بسبب عدم وجود التقنيات المطلوبة، بالإضافة إلى شح المعلومات الدقيقة والموثقة عن هذه الأمراض، ولكن بشكل عام فهناك أمراض وراثية منتشرة، وقد قسم الأطباء الأمراض الوراثية إلى:

أمراض متعلقة بالكروموسومات (الصَّبغيات): وهذا النوع في العادة له علاقة بالقرابة، ومن أشهر أمراضه متلازمة داون أو كما يعرف عند العامة بالطفل المنغولي، وهذا المرض ناتج عن زيادة في عدد الكروموسومات إلى 47 بدل من العدد الطبيعي 46، وأيضا هناك أمراضا ناتجة عن خلل في الجينات ويتفرع عنه أمراض منتحية وأمراض سائدة وأمراض مرتبطة بالجنس المتتحية، وأمراض مرتبطة بالجنس السائدة.³

ومن أهم وسائل الحماية من هذه الأمراض الوراثية الفحص الطبي قبل الزواج ويقصد به مجموعة الفحوصات التي تجرى للمقبلين على الزواج قبل العقد، للتحقق من خلوها من الأمراض التي تؤثر على الزوجين حال إتمام الزواج، أو على ذريتهما حالة الإنجاب، وهذا الفعل مشروع ويتفق مع مقاصد الشريعة وتحقيق جنس المصالح

¹ سورة البقرة الآية 223.

² سنن أبي داود، كتاب الوليمة والبناء على النساء وعشرتهن، باب النهي عن اتیان المرأة في دبرها، رقم 2797، ص 238.

³ د. علي محي الدين القره داغي، قضايا طبية معاصرة، المصدر السابق، ص 264/263.

التي شهد الشارع باعتبارها، ودليل ذلك، قوله تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ^ط قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً^ط إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾)¹، وأيضا قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾)².

دلت الآية الأولى على أن من دعاء الأنبياء عليهم السلام أنهم يسألون ربهم أن يرزقهم ذرية طيبة، ودلت الآية الثانية على أن المؤمنين يدعوهم ربهم أن تفر أعينهم بأزواجهم وذريتهم، ولا تكون الذرية الطيبة وقرة عين إذا كان فيها من هو مصاب بمرض وراثي، قد يؤدي إلى كونه مشوه الخلقة، أو ناقص الأعضاء، أو مختل العقل، ثم إن إجراء الفحص من شأنه الحفاظ على النسل والذرية، وهو واحد من الضروريات الخمس التي تضافرت العديد من النصوص الشرعية على قصد الشارع الحفاظ عليه من جانبي الوجود والعدم، والوقوف على حالة كل من الرجل والمرأة قبل الزواج يمكن أن يكون من وسائل حفظ النسل، فهو يقلل من نسبة الأمراض الوراثية التي تنتقل من الآباء إلى الأبناء، حيث إن بعض هذه الأمراض الوراثية يمكن الوقاية منها وتفادي آثارها قبل وقوعها.³

العلاقة بين الزواج من الأقارب والأمراض: هناك تفصيل كبير في هذا المجال نلخصه في أن احتمال انتقال الأمراض الجينية بين الأقارب أكبر ولكن من جانب آخر، فالتحقيق إن المسألة لا تعود إلى الأقارب بقدر ما تعود إلى كون الأسرة مريضة أفرادها أم سليمة علما بأنه لم يثبت حديث صحيح، أو حسن في هذا المجال.⁴

حكم فسخ النكاح بسبب المرض الوراثي: كل عيب ينفر أحد الزوجين منه، ولا يحصل به مقصود النكاح، وكل مرض خطير يؤدي إلى العدوى بين الزوجين، أو حتى في نسلهما، فإنه يثبت به الخيار للزوجين، ومن هذه الأمراض الوراثية، وإذا كان

¹ سورة آل عمران، الآية 38.

² سورة الفرقان الآية 74.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص124/123.

⁴ د. علي محي الدين القره داغي، قضايا طبية معاصرة، المصدر السابق، ص296.

الفقهاء قد ذكروا جملة من العيوب التي يفسخ بها عقد النكاح، فإن كثيرا منها دون الأمراض الوراثية في الخطورة، لاسيما وإنما من الأمراض المعدية، والأمراض الوراثية شبيهة بالجذام، بل قد تكون أقبح وأخطر منه، وهذا العيب يثبت به الفسخ سواء كان قبل العقد أو بعده، ولو علم احد الزوجين بهذا العيب ورضي به، فله ذلك لان الحق له، ودليل ذلك: ما ثبت عن عمر رضي الله عنه من التفريق بالبرص والجنون والجذام، حيث قال: "ايما رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام أو برص، فمسها، فلها صداقها كاملا، وذلك لزوجها غرم على وليها." ¹

¹ السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النكاح، باب ما جاء في الصداق والحباء، رقم 14222 ص 197 قال مالك: وانما يكون ذلك غرما على وليها لزوجها اذا كان وليها الذي انكحها هو وأبوها أو أخوها، أو من يرى أنه يعلم ذلك منها، مدونة الفقه المالكي، الصادق عبد الرحمن الغرياني، مؤسسة الريان، ج، 1 ط 1.

المطلب الثالث: التلقيح الصناعي.

العقم مرض من أمراض البدن التي يندب التداوي بها، فإذا وجد الإنسان له الدواء المناسب فلا بأس بذلك، حيث إن طلب الحصول على الولد أمر فطري في الإنسان ومقصد من أعظم المقاصد الشرعية للنكاح، فإذا لم يكن العلاج عن طريق الدواء فمن الممكن أن يتم عن طريق التلقيح الصناعي.¹

أما التلقيح في اللغة: فهو وضع طلع الذكور في الإناث، وهو مأخوذ من لقح الناقة أي أحبلها، والملاقيح هي: الأمهات، وما في بطونها من الأجنة.²

وأما الصناعي لغة: فهو نسبة إلى صناعة، وهي مصدر، يعني: إن الشيء المصنوع قد دخل في تركيبه وإنشائه يد البشر، يصنعه صنعا فهو مصنوع، وصنيع عمله واصطنعه اتخذه، ويقال: اصطنع فلان خاتما إذا سال رجلا أن يصنع له خاتما، واستصنع الشيء: دعا إلى صنعه.³

أما في الاصطلاح: فهو إدخال مني رجل في رحم امرأة بطريقة آلية، والمراد بالإدخال هو: أخذ السائل المنوي وإيصاله إلى الرحم، سواء كان يتوسط ذلك وضعه في وعاء مختبري تلقح فيه ببيضة المرأة بماء الرجل، ثم إدخالها في رحم المرأة، أو قذف المنى مباشرة في رحم امرأة بواسطة حقنة، أو نحوها.⁴

وهناك نوعين للتلقيح:

1- التلقيح الصناعي الداخلي.

2- التلقيح الصناعي الخارجي.

أولاً:

التلقيح الاصطناعي الداخلي: وصورته أن تؤخذ نطفة الزوج وتحقن في الموضع المناسب من مهبل زوجته أو رحمها تلقحاً داخلياً، وهي جائزة بضوابط وشروط معينة، كما يلجا إلى هذه الطريقة في حالة العنة، أو سرعة القذف أو ضعف في الحيوانات المنوية، إلى أغوار المهبل بالحالة التي يتم معها التلقيح، وإن تلقح الزوجة بعد وفاة زوجها بمنيه الذي

¹ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص125.

² جمال الدين محمد بن أكرم ابن منظور، لسان العرب، ص4058.

³ جمال الدين محمد بن أكرم ابن منظور، المصدر نفسه، ص4059.

⁴ د. علي محي الدين القره داغي، قضايا طبية معاصرة، ص564.

احتفظ به قبل وفاته، وهذا النوع من التلقيح يمكن ان يكون داخليا ويمكن ان يكون خارجيا، أما التلقيح الداخلي بين أجنبيين أي بين زوجة ومتبرع، وذلك عندما يكون الزوج عقيما لا ماء له فيؤخذ من متبرع وتحقن به الزوجة.¹

ودليل ذلك: إن من مقاصد الشريعة الإسلامية إبقاء النسل وحفظه، وهذا لا يتحقق إلا بالزواج الذي يتم فيه الاتصال الجنسي الطبيعي بين الرجل والمرأة، وحين تعذر ذلك، فإنه يلجأ إلى استعمال طريقة التلقيح الصناعي الداخلي لتحقيق هذا المقصد العظيم، ثم إن الهدف الأسمى من العلاقة الزوجية هو التوالد، حفظا للنوع الإنساني وقد حث النبي الكريم على التكاثر، فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني متكاثر بكم الأمم"²، فإذا وجد ما يمنع ذلك ووجدت طريقة أخرى، فإنه يجوز استعمالها لتحقيق مقصد النسل في الزواج، ثم إن الفقهاء ذكروا إن الحمل في الإنسان يمكن إن ينشا بطريقة أخرى غير الاتصال الجنسي وهو "الاستدخال"، أي: استدخال مني الزوج في فرج الزوجة بفعل الزوجة نفسها، كان تدخله بإصبعها أو بقطنة، ورتبوا على بعض أنواعها ثبوت نسب المولود والعدة، وقد ذكروا غير واحد منهم ان مثل الوطاء في وجوب العدة استدخال المنى، فوجب أن يكون مثله في جوازه للزوجة.³

وقد وضع الفقهاء بعض الضوابط لجواز التلقيح الصناعي الداخلي و أهمها:

- 1- التحقق من قيام الزوجية بين من اخذ منه السائل المنوي، وبين المرأة المراد تلقيحها.
- 2- أن يكون ذلك برضا الزوجين.
- 3- اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لمنع اختلاط مني الزوج بغيره، ومنع اختلاط الأنساب في كل مراحل التلقيح الصناعي، بأن تتم العملية فورا وأمام الزوج، مع إهدار ما يتبقى من الحيوانات المنوية، بعد التأكد من عملية التلقيح، وان يتم في مؤسسة طبية حكومية، تحت إشراف عدد من الأطباء المسلمين، وأن يوجد داع طبي لإجراء هذه العملية، فلا يجوز اللجوء لهذه الطريقة إلا في حالة الضرورة القصوى أو الحاجة الشديدة، وبعد استنفاد كافة الوسائل الأخرى الممكنة لعلاج عدم الخصوبة.⁴

¹ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص 126.

² سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم (2050)، ص 283.

³ د. علي محي الدين القره داغي، قضايا طبية معاصرة، المصدر السابق، ص 564.

⁴ الجمعية العلمية السعودية، المصدر نفسه، ص 127.

ثانياً: التلقيح الاصطناعي الخارجي: وصورته ان يتم التلقيح بين ماء الرجل والمرأة في وعاء مختبري او ما يسمى بالأنبوب، ثم تعاد اللقيحة الى رحم المرأة، وهذا النوع اما ان يكون بين زوجين، او بين اجنبيين، فان كان بين زوجين فهو الذي توج به العلم تجاربه، وخرج به الى العالم بما عرف باسم طفل الأنابيب، ويلجأ اليه عند عدم قدر الزوجة على الحمل بسبب انسداد في قناة فالوب مما يحول دون اتخاذ الحيوان المنوي مع بيضتها، كما في حالة المرأة التي ولدت أول طفل أنابيب في العالم، والتلقيح بين اجنبيين اي ان يزرع لقيحة رجل أجنبي في رحم زوجته، وذلك عدم قيام المبيض بوظيفته لمرض أو استئصال، أن يؤتى بلقيحة من رحم أجنبي وبيضة امرأة اجنبية، ثم يشتل في رحم زوجته، ويلجأ اليها عند عقم الزوجين، فيأتي الطبيب بحيوان منوي و بيضة من اجنبيين ويجري التلقيح بينهما مخبريا ثم يشتل اللقيحة في رحم المرأة الراغبة في الحمل.¹

ومن شروطه: عدم تدخل أي عنصر اجنبي عن الزوجين (نطفة، بويضة، رحم) منعا لاختلاط الأنساب، وأن يكون ذلك أثناء قيام الزوجية، فلا يجوز إجراء العملية بعد وفاة الزوج أو بعد الطلاق من خلال المنى المحفوظ في بنوك المنى، وأن يجري التلقيح بين نطفة رجل غير الزوج و بيضة الزوجة، ثم تزرع تلك اللقيحة في رحم الزوجة، أو أن يجري تلقيح خارجي بين بذرتي زوجين، ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة الأخرى، وهذه الصور كلها محرمة شرعا وممنوعة منعا باتا لذاتها، لما يترتب عليها من اختلاط الأنساب، وضياع الأمومة، وغير ذلك من المحاذير الشرعية، قال تعالى: (أَدْعُوهُمْ

لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ²)، أي أن الأب هو صاحب حق النسب الذي يجب أن ينسب الولد له، والتلقيح في هذه الصورة يتنافى مع مفهوم القران للأبوة، إذ أن فيه خلطا للأنساب³.

ويقول الاتجاه الذي يقول بمنع التلقيح وعدم إباحته، وذلك لغموض التجربة المستقبلية إذ لازالت التجربة على الإنسان في بداية الطريق، وقد يعود على الطفل بأضرار خلقية

¹ د. علي محي الدين القره داغي، قضايا طبية معاصرة، المصدر السابق، ص568.

² سورة الاحزاب، الآية 5.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص128.

وخلقية لأن طريقها مفروشة بالذرائع والشبهات، والشك في الأنساب، فربما بدل الطبيب نطفة الزوج أو بويضة المرأة عن عمد، أو خطأ، فتختلط الأنساب وتضيع الحقوق الشرعية المترتبة على النسب، ثم ما يتبع العملية من كشف عورة الرجل والمرأة المغلظتين أمام الأجنبي، وهو أمر محرم شرعا.¹

المطلب الرابع: الإجهاض.

تعريف الإجهاض في اللغة: يقال سقط الولد من بطن أمه ولا يقال وقع حين تلده، وأسقطت المرأة ولدها اسقاطا وهي مسقط القته لغير تمام من السقوط، والسقط الذكر والأنثى فيه سواء، قال الأصمعي: يسمى مجهضا اذا لم يستبن خلقه، أما الليث فقال: بأنه الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح.²

وفي الاصطلاح: القاء الحمل ناقص الخلق او ناقص المدة، ويسمى أيضا الاسقاط والطرح والاملاص، فاذا نزل قبل أن يتم عشرين أسبوعا في بطن أمه أو كان وزنه أقل من خمسمائة غرام يسمى سقطا، ولا يكون قابلا للحياة عادة، أما اذا نزل ما بين الثالث والعشرون والست والثلاثون اسبوعا فيسمى خديجا، ويكون في الغالب قابلا للحياة ولكنه يحتاج غالبا لعناية طبية جيدة، وأسبابه كثيرة، منها ما يتعلق بالحامل (تشوهات الرحم، الاضطرابات الهرمونية، قصور القلب، الآفات العصبية، الاضطرابات النفسية، الأمراض العامة كالداء السكري، وقصور الغدة الدرقية، والدأب الحمامي وغيرها، ومنها أسباب تتعلق بالجنين نفسه كان يكون مصابا بتشوهات خلقية أو غيرها).³

أنواع الإجهاض:

أولا:

الإجهاض الطبيعي أو التلقائي: وهو إلقاء الجنين دون إرادة المرأة سواء كان السبب خطأ أم حالة جسمية تعاني منها الحامل ويعتبر الإجهاض الطبيعي أكثر حالات الإجهاض حدوثا فقد ثبت أن من بين كل ثلاثة نسوة امرأة أجهضت على الأقل مرة واحدة في حياتها، وقبل أن تعلم المرأة أنها حامل، ويعتبر الإجهاض التلقائي عملية

¹ د. علي محي الدين القره داغي، قضايا طبية معاصرة، المصدر السابق، ص 580.

² أبي الفضل ابن منظور، المصدر نفسه، مادة جهض، ص 131.

³ د. أحمد محمد كنعان، المصدر نفسه، ص 42.

طبيعية يقوم بها الرحم لطرد جنين لا يمكن أن تكتمل له عناصر الحياة، ووجد أن نسبة كبيرة من هذه الأجنة المجهضة تلقائياً مشوهة تشوهاً شديداً، وهذه رحمة من الله عز وجل بعباده (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾)¹.

ثانياً:

الإجهاض لدوافع مرضية أو علاجية: وينقسم إلى قسمين:

كأن يكون في بقاء الجنين خطر محقق على حياة الأم، جاز إجهاضه أخذاً بحكم الضرورة سواء قبل نفخ الروح أو بعده، وقد جاء في فتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، رقم مائة وأربعون وتاريخ 1427/06/20 هـ ما يأتي:

لا يجوز إسقاط الحمل في مختلف مراحلها إلا لمبرر شرعي، وفي حدود ضيقة جداً، ثم إن كان الحمل في الطور الأول وهي مدة الأربعين، وكان في إسقاطه مصلحة شرعية أو دفع ضرر متوقع، جاز إسقاطه، أما إسقاطه في هذه المدة خشية المشقة في تربية الأولاد، أو خوفاً من العجز عن تكاليف معيشتهم أو تعليمهم أو من أجل مستقبلهم أو اكتفاء بما لدى الزوجين من أولاد فغير جائز.²

ودليل ذلك: القواعد الشرعية العامة الداعية إلى رفع الضرر، ومنها: الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، لأن المحافظة على حياة مستقرة أولى من المحافظة على جماد لم ينفخ فيه الروح بعد.³

والقسم الثاني: كالخوف من تشوه الجنين أو مرضه أو موته.

إن معظم تشوهات الأجنة تحدث في مرحلة مبكرة جداً من تكوين الجنين، بل إنها تحدث قبل أن يتكون الجنين في معظم الحالات، وذلك أن الخلل قد يكون في النطفة الذكرية (الحيوان المنوي) أو في النطفة الأنثوية (البويضة) أو في النطفة الأمشاج (الزيجوت) كما أن الخلل قد يحدث أثناء تكون الكرة الجرثومية أو أثناء الانغراز والتعلق.⁴

¹ سورة الملك، الآية 14.

² د. محمد بن عبد الله بن سليمان عرفة، الإجهاض بين التحريم والإباحة في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية، ط2 الرياض، ص62.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص132.

⁴ السيد محمد علي البار، الجنين المشوه أسبابه وتشخيصه وأحكامه، دار المنار، ط1، ص291.

أسباب التشوهات: هناك عوامل بيئية خارجية تؤثر على حياة الجنين وقد تؤدي بحياته أو تسبب له تشويها جسيما، أو تؤذي احد اجهزة جسمه ومنها الاشعاعات هي تؤثر على الانسجة المختلفة بدرجات متفاوتة وتتأثر بها خلايا الجسم بدرجات مختلفة بحسب درجة نشاط الخلية وكمية ما تتلقاه من الاشعاعات حيث تضطرب الخلية في عملها مما يؤدي أي انتاج هرمونات، أو أنزيمات غير طبيعية وهذا يؤدي الى تشوهات خلقية في الجنين، واحيانا اجهاز تلقائي.¹

ولهذا ينصح بعدم تعريض الأم الحامل الى الاشعاعات اثناء الحمل، وخاصة في الأشهر الثلاثة الأولى، ويعتقد أن الكمية القليلة من الأشعة (أقل من 10راد) لا تؤثر تأثيرا سيئا على الجنين، ولكن لا ينبغي ان تتعرض لها الحامل الا لضرورة ملجئه، ويستحسن أن يكون ذلك بعد الشهر الخامس من الحمل.²

ومن الأسباب الخارجية أيضا لتشوه الجنين، تناول الأم العقاقير والمواد الكيماوية والتدخين وسوء تغذية الأم أيضا، فيجب على الأم أن تتناول غذاء جيدا ومتوازنا وغنيا بالمواد الغذائية المناسبة لإمداد الجنين بما يحتاجه.³

ومن الأسباب الداخلية أيضا لتشوه الجنين: اذا وجدت تشوهات في الجنين فان كان ما قبل نفخ الروح جاز الإجهاض و تأكدت إصابته بالتشوهات، لأن قواعد الشريعة العامة تقضي بارتكاب أخف الضررين، فإجهاض الجنين وان كان ضررا لكن الإبقاء عليه حتى يولد مشوها فيه ضرر عليه وعلى أسرته وعلى مجتمعه فيرتكب الضرر الأخف، وهو إسقاط الجنين، دفعا للضرر الأشد، وهو ما يتركه بقاؤه على الجنين وأسرته ومجتمعه، خصوصا إذا علمنا أن التشوهات المرضية للجنين لا يرجى الشفاء منها.⁴

حكم الإجهاض: للإجهاض حكم عام، وهو الحرمة مادام يتعلق بالاعتداء على حياة إنسان، أو مشروع إنسان، إلا في حالة الضرورات التي تتعلق بحياة الأم، حيث يجوز الإجهاض إذا ترتب على عدمه فوات حياة الأم، أو الإضرار بها إضرارا كبيرا، وبدل على ذلك جميع الآيات الدالة على حرمة الاعتداء على أي نفس مهما كانت وفي أي مرحلة

¹ د. جمال أحمد الكيلاني، حكم إجهاض الجنين المشوه في الفقه الإسلامي، ط1، ص394.

² محمد علي البار، المصدر نفسه، ص320.

³ د. جمال احمد الكيلاني، المصدر السابق، ص395.

⁴ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص134.

كانت، منها قوله تعالى: (أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)¹، وأيضا قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)²، وقوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)³، وأما جواز الإجهاض لأجل حياة الأم، فللأدلة الدالة على أن الأم هي السبب الظاهر في وجود الجنين فلا يجوز أن يكون سببا لموتها، لأن حياتها متحققة ومستقرة، فهي إذا مقدمة على حياة الجنين التي ليست مستقرة من باب دفع الضرر الأكبر بتحمل الضرر الأدنى.⁴

¹ سورة المائدة الآية 32.

² سورة الأنعام الآية 151.

³ سورة الإسراء الآية 31.

⁴ د. علي محي الدين القره داغي، المصدر السابق، ص 428/429.

نتائج المبحث: ومن أهم نتائج هذا المبحث.

- 1/ يباح للرجل الاستمتاع بزوجه كيفما يشاء إلا اللواط في الدبر، فإن وطئها فقد ارتكب إثما عظيما وعليه التوبة والاستغفار.
- 2/ كما أن هناك أمراضا وراثية كثيرة منها ما هي متعلقة بالصبغيات ومن أهم وسائل الحماية من هذه الأمراض الوراثية هو الفحص الطبي قبل الزواج.
- 3/ أما التلقيح الصناعي فهناك نوعين داخلي وخارجي، وهناك اتجاه يقول بمنع التلقيح وعدم إباحته لأن طريقه مفروشة بالذرائع والشبهات والشك في الأنساب إلا أن بعض الفقهاء وضعوا مجموعة من الضوابط لجواز التلقيح الصناعي الداخلي.
- 4/ ورابعا الإجهاض وهو إلقاء الحمل ناقص الخلقة أو ناقص المدة، وهناك إجهاض طبيعي وإجهاض لدوافع مرضية أو علاجية، وللإجهاض حكم عام وهو الحرمة ما دام يتعلق بالاعتداء على حياة إنسان، إلا في حالة الضرورات التي يجوز فيها الإجهاض.

المبحث الثالث: آداب الاحتضار و الموت.

ونتناول أيضا في هذا المبحث آداب الاحتضار والموت، ولهذا سنتطرق إلى آداب الاحتضار فيما يستحب فعله وما لا يستحب، ونتكلم أيضا عن الموت الدماغي بذكر أسبابه، وبعض الأمراض الحادة التي تصيب الدماغ، كما نشير إلى الأمراض الميؤوس من شفائها، وحكم التداوي منها، كما نتطرق أيضا في المطلب الأخير إلى حكم تشريح جثث الموتى بين محرم ومجوز، والشروط التي وضعها العلماء لذلك وهذا ما يأتي تفصيله في هذا البحث.

المطلب الأول: آداب الاحتضار.

الاحتضار: الحضور: نقيض المغيب والغيبة، يقال: حضر الرجل يحضر حضوراً وحضارة، ويقال: حضره يحضره، وأحضر الشيء وأحضره إياه، وكان ذلك بحضرة فلان وحضرته و حضرته، وحضره، ومحضره، وكلمته بحضرة فلان وبمحضر منه، أي بمشهد منه، وقوله تعالى: (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ) ¹، أي: أعوذ بك من حضور الشياطين في شيء من أمري، وحضره الهم واحتضره إذا نزل به، وحضر المريض واحتضر إذا نزل به الموت، ونخلص مما سبق إلى أن الاحتضار هو حضور الموت ونزوله بالبعد. ²

والاحتضار: هو الإشراف على الموت بظهور علاماته. ³

وحقوق الأموات على الأحياء تنقسم إلى ست جمل: الجملة

الأولى: فيما يستحب أن يفعل به عند الاحتضار، و بعده

الثانية: في غسله.

الثالثة: في تكفينه.

الرابعة: في حمله، وإتباعه.

الخامسة: في الصلاة عليه، السادسة: في دفنه، وما نحن في صدد الحديث عنه هو ما

يستحب أن يفعل به عند الاحتضار. ⁴

الآداب الواجبة والمستحبة لمن حضر وفاة المسلم كثيرة، منها:

أ/ أن يلقنوه الشهادة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لقنوا موتاكم شهادة إن لا إله إلا الله" ⁵،

بأن تذكر عنده ليقولها، كما يحرص الملقن على أن يكون قول (لا إله إلا الله) آخر كلام

المحتضر قبل وفاته. ⁶

¹ سورة المؤمنون، الآية 98.

² www.dorar.net/encaqadia.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص148.

⁴ القاضي ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الاندلسي، شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المجلد الأول،

دار السلام، ط1، ص513.

⁵ صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجنائز ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله، رقم 1180، ص131.

⁶ محمد ناصر الدين الألباني، أحكام الجنائز وبدعها، ط1، مكتبة المعارف، ص19.

ب/ تذكره بإحسان الظن بالله تعالى وعدم القنوط واليأس من رحمته، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن"،¹ وان لا يقولوا في حضوره إلا خيرا، لحديث أم مسلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيرا، فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون"².

ج/ يغمض إذا خرجت الروح، ويدعي له لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسخ له في قبره ونور له فيه.³

د/ أن يغطوه بثوب يستر جميع بدنه لحديث عائشة رضي الله عنها: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي سجي ببرد حبرة"⁴، وهذا في غير من مات محرما، فإما المحرم، المحرم، فإنه لا يغطي رأسه ووجهه لحديث ابن عباس قال: بينما رجل واقف بعرفة، إذ وقع عن راحلته فوقصته، أو قال: فأقصته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه ولا وجهه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا⁵

هـ/ أن يوجه من حضرته المنية الى القبلة بان يجعل على جنبه الايمن ووجهه لها، فان تعذر ذلك وضع على ظهره، ورجلاه للقبلة، فان كان التحريك يشق عليه او كان المريض على سرير في مستشفى موصولا بأجهزة فإنه يترك على حاله.⁶

وروي عن مالك انه قال في التوجيه: ما هو من الأمر القديم، وروي عن سعيد بن المسيب أنه أنكر ذلك، ولم يروا ذلك عن أحد من الصحابة، ولا من التابعين، أعني الأمر بالتوجيه، فإذا قضى الميت أغمض عينيه، ويستحب تعجيل دفنه لورود الآثار بذلك، إلا

¹ صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله عند الوفا، رقم 2877، ص 330.

² صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت، رقم 919، ص 263.

³ صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، برقم (6/297).

⁴ أخرجه البخاري: كتاب اللباس، باب الأزرار المهذب، رقم 5457، ص 134.

⁵ البخاري، كتب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطبيب للمحرم والمحرمة، برقم 1839، ومسلم كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات، برقم 1206/98.

⁶ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص 148.

الغريق فانه يستحب في المذهب تأخير دفنه مخافة أن يكون الماء قد غمره، فلم تتبين حياته.¹

¹ القاضي أبو الوليد القرطبي، المصدر السابق، ص515.

المطلب الثاني: الموت الدماغي.

موت الدماغ : هو حالة تطرأ على الدماغ فتؤدي الى تعطيل وظائفه تعطيلًا نهائيًا لا رجعة فيه، ويحصل موت الدماغ لأسباب مختلفة، منها الرضوض العنيفة على الرأس، وبعض الأمراض الحادة التي تصيب الدماغ كالأورام والالتهابات وغيرها من الاسباب.¹
تكوين الدماغ: يطلق الدماغ على الجهاز العصبي المركزي الذي يتألف من الأقسام الأساسية التالية:

أ/ المخ هو يتكون من فصي المخ، وهو مركز التفكير والذاكرة والإحساس والحركة و الإرادة.

ب/ المخيخ: ووظيفته الأساسية توازن الجسم.

ج/ جذع الدماغ: و فيه المراكز الأساسية للحياة، مثل مراكز التنفس والتحكم في القلب والدورة الدموية.²

حالات موت الدماغ أو جزئه:

أ/ موت الدماغ: وذلك بأن يموت الدماغ بجميع أجزائه (المخ والمخيخ وجذع الدماغ)، ويحصل ذلك بتوقفه عن العمل وعدم قابليته للحياة.

ب/ موت المخ: موت المخ لوحده لا يعني موت الانسان، لأن المراكز الأساسية للحياة مثل مراكز التنفس والتحكم في القلب والدورة الدموية في جذع الدماغ، الا ان الحياة التي يحيها من مات مخه غير انسانية، بل حياة نباتية، حيث يكون هناك فقد كامل للوعي، ويمكن أن يعيش فترة طويلة على هذا الوضع.

ج/ موت المخيخ: اذا مات المخيخ فان الانسان يمكن أن يعيش، ولكنها حياة نباتية لأن وظيفة المخيخ هي توازن الجسم.

د/ موت جذع الدماغ: اذا اصيب جذع الدماغ اصابة مميتة، فانه يسبب الموت للدماغ كله، الا أن خلايا المخ قد تكون حية لفترة محدودة بعد موت جذع الدماغ، وموت جذع الدماغ هو الذي تصير به نهاية الحياة الانسانية عند أكثر الأطباء على الصعيد الغربي.³

¹ د. أحمد محمد كنعان، المصدر السابق، ص880.

² د. أحمد بن محمد الهاجري، موت الدماغ بين الفقهاء و الأطباء، ط1، ص302.

³ د. علي محيي الدين القره داغي، البشائر الاسلامية، المصدر السابق، ص482.

صحة الحكم بالموت شرعا عند موت الدماغ: اذا توقف القلب والتنفس، ويتبع ذلك تحلل جذع الدماغ، فان هذا هو الموت المعروف، ويعد صاحبه ميتا بلا خلاف عند الفقهاء والأطباء، واذا ماتت بعض أجزاء الدماغ او حصل اغماء بسبب ارتجاج المخ، أو بسبب الأدوية والعقاقير السامة التي لم يمت فيها جذع الدماغ، فهذا ليس بموت الدماغ، أما اذا تم تشخيص موت الدماغ وفق الأصول والضوابط الطبية المعتمدة، وقرر المختصون الوفاة الدماغية مع بقاء القلب بالنبض والنفس بالتردد، فقد رأى الأطباء المختصون انه موت مرادف لتوقف القلب والتنفس، أما الفقهاء المعاصرون فقد اختلفوا في ذلك، هل يعد موتا تتلاعب عليه أحكام الموت أو لا يعد موتا حتى يتوقف القلب والتنفس.¹

الاتجاه الأول: ان موت الدماغ أو جذعه يعتبر موتا، وهو نهاية الحياة الإنسانية، وبه قال جماعة من الباحثين المعاصرين، وصدر به قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة في مؤتمره الثالث بعمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، في الفترة من 8-13 صفر لعام 1407.²

وأدلتهم: ان الحياة تنتهي عندما يصبح الجسد الانساني عاجزا عن خدمة الروح والانفعال لها، وهذا دليل على مفارقة الروح للجسد، وهذا موجود في موت الدماغ، فان الأعضاء لا تستجيب لتصرفات الروح، والحركة الموجودة في بعض الأحيان انما هي حركة اضطرارية كحركة المذبوح.³

ان ميت الدماغ فاقد للظواهر الأساسية للحياة، ولم يبق لديه سوى بعض مظاهرها، فلا يحكم له بالحياة بمجرد التنفس، قياسا على المولود الذي ذكر بعض الفقهاء انه لا يحكم بحياته اذا وجدت فيه بعض مظاهر الحياة كالتنفس والبول والحركة اذا لم يستهل صارخا⁴

¹ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص148/149.

² مركز التنمية البحثي في فقه القضايا المعاصرة، الموسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة، ط1، ص524.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر نفسه، ص150/151.

⁴ مركز التنمية البحثي في فقه القضايا المعاصرة، المصدر السابق، ص535.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

والقول الثاني: لا يعد موت الدماغ موتاً شرعياً حتى يتوقف القلب والدورة الدموية والتنفس، وإنما يعد من مقومات الموت، وقد قال بذلك: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ودليلهم: قاعدة "اليقين لا يزول بالشك"، ووجه الاستدلال أن اليقين هو بقاء الحياة، والموت مشكوك فيه، لأن قلبه ينبض ونفسه يتردد ألياً، فنأخذ باليقين حتى يزول الشك، ويقف القلب والتنفس.¹

ويظهر أثر الخلاف في هذه المسألة في عدة أمور منها:

أ/ قضية نقل وزراعة الأعضاء: فعلى القول الأول "موت الدماغ يعد موتاً" فيجوز نقل جميع أعضائه، ما تتوقف عليه الحياة، وما لا تتوقف عليه الحياة، لأن النقل من ميت وهو جائز عند جمهور العلماء مع مراعاة الضوابط الشرعية والطبية الخاصة بزراعة الأعضاء.²

وعلى القول الثاني: "موت الدماغ ليس بموت"، فيحرم نقل أعضاء ميت الدماغ التي تتوقف عليها الحياة كالقلب مثلاً، لأن النقل حينئذ يكون من حي، ولا قائل به، وهو محرم بالإجماع، لأنه قتل للحي.³

ب/ شهادة الوفاة: فعلى القول الأول تصدر شهادة الوفاة مع تقرير الوفاة الدماغية، وعلى القول الثاني لا تصدر شهادة الوفاة إلا بعد توقف القلب والتنفس.⁴

المطلب الثالث: الأمراض الميؤوس من شفائها.

قال الحسن البصري⁵: "لولا ثلاث ما استطيع ابن آدم، أنك لتجدهن فيه، وهو معهن الفقر والمرض، والموت".

¹ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص 152/149.

² د. أحمد محمد كنعان، المصدر السابق، ص 884.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر نفسه، ص 153.

⁴ الجمعية العلمية السعودية، المصدر نفسه، ص 154/153.

⁵ الحسن بن يسار البصري: (21هـ-642م-110هـ-728م) إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى بابي سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة، في سنة 37هـ انتقل إلى البصرة، وفي سنة 43هـ عمل كاتباً في غزوة الأمير خراسان الربيع بن زياد الحارثي لمدة عشر سنوات، وفاته أول رجب سنة عشر ومئة للهجرة، وعاش 88 سنة ومقرده في البصرة، من أشهر مؤلفاته (الحماسة البصرية). ينظر الذهبي الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، ص 563-588.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

لا تزال النفوس تهفو إلى حياة خالية من الأمراض...صافية من شوائب الأسقام، تلك هي أمنية المخلوق الضعيف، مما تقتضيه عقيدة المسلم أن المرض والشفاء بيد الله عز وجل، وان التداوي والعلاج أخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في الكون، وانه لا يجوز اليأس من روح الله او القنوط من رحمته، بل ينبغي بقاء الامل في الشفاء بإذن الله، وعلى الأطباء تقوية معنويات المريض وان يبذلوا جهدهم في ان يجتاز المريض ما بقي له من العمر في حسن رعايته، بما يتهيأ له من وسائل الرعاية والعلاج، بصرف النظر عن توقع الشفاء او عدمه.¹

المرض في اللغة: مصدر مرض يمرض مرضاً، والمرض السقم نقيض الصحة يكون للإنسان والبعير، وهو اسم للجنس.²

والياس في اللغة: مصدر يئس يئس ياساً، والياس هو القنوط، ونقيض الرجاء.

والمرض في الاصطلاح: ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص.³

المرض الميؤوس من شفاؤه: هو المرض الذي لم يعرف له علاج بعد، أو المرض الذي بلغ درجة يندر معها الشفاء غالباً.⁴

وقد ورد ذكر هذا النوع من المرض في قصة المرأة التي كانت تصاب بالصرع⁵ أيام النبي النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه: (قال ابن عباس: إلا امرأة من أهل الجنة، قلت بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، فقال ان شئت صبرت ولك

¹ أبو حذيفة ابراهيم بن محمد، المصدر السابق، ص41.

² أبي الفضل جمال الدين محمد بن أكرم ابن منظور، المصدر السابق، ص84.

³ مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، المصدر السابق، ص517.


⁴ د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، المصدر السابق، ص849/848.

⁵ الصرع: أداء عصبي قد يكون له سبب عضوي ظاهر في الجملة العصبية المركزية، وقد لا يكون، وللصرع نوبات حادة تبدأ فجأة بفجأة بفقدان المريض للوعي، وسقوطه على الارض، وتشنج أطرافه، ويرغي ويزيد، وقد يعض لسانه فيخرجه أو يقطعه، وقد يتبول على نفسه، وعندنا تنتهي النوبة تترك المريض في حالة سبات عميق تدوم عدة دقائق وقد تطول أحياناً حتى نصف ساعة، وعندما يصحوا المريض تظهر عليه أعراض اختلاط ذهني ونعاس وصداع. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص228.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقيهية.

الجنة، وان شئت دعوت الله لكان يعافيك، فقالت: اصبر، قالت: اصبر فاني اتكشف فادع الله ان لا أتكشف، فدعا لها)¹.

حكم التداوي من المرض الميؤوس من شفائه:

قال تعالى: (وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) .²

ينبغي أن نعلم أن اليأس من الشفاء هو قنوط من رحمة الله تعالى، وامكانات الطب متاحة في كل زمان ومكان، فالأصل في حكم التداوي أنه مشروع لقوله صلى الله عليه وسلم: "تداووا فان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء"³، ويحسن بالطبيب في مثل هذه الاحوال ان لا يخبر مريضه بحقيقة مرضه الا اذا انس منه الصبر والقدرة على تحمل الخبر، وأن يشرح للمريض طبيعة مرضه بأسلوب هادئ غير مباشر مع تذكيره برحمة الله تعالى وبالأجر الكبير على صبره، وتذكيره بالحالات المماثلة التي يئس الطب من شفائها ثم شفيت بتقدير الله تعالى وفضله، كما لا يجوز للطبيب ان ينهي حياة المريض بمرض ميؤوس من شفائه تحت اي ظرف من الظروف بدعوى تخليصه من آلامه، وهو ما يعرف بالقتل شفقة، حتى وان طلب المريض أو وليه ذلك، لأن الله عز وجل هو واهب الحياة، ولا يجوز لأحد غيره سبحانه أن ينتزعها، ويحسن فيمن ابتلاه الله عز وجل بمرض ميؤوس من شفائه ان يصبر ويحتسب الأجر عند الله تعالى، وأن لا ييأس من الشفاء.⁴

المطلب الرابع: حكم تشريح جثث الموتى.

التشريح في اللغة: الكشف والقطع، يقال شرح اللحم شرحا: قطعه قطعا طويلا رقاقا، وشرح الشيء بسطه ووسعه، وشرح اللحم والجثة: فصل بعضها عن بعض للفحص الطبي.⁵

وفي الاصطلاح: فتح جثة الإنسان للكشف عن سبب المرض أو لمصلحة تعليمية أو قضائية.¹

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما يصرع من الريح، رقم 5328، ص228.

² سورة يوسف الآية:87.

³ أخرجه البخاري: كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء الا انزل له شفاء، رقم 5354، ص141.

⁴ مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، الموسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة الطبية 850/849.

⁵ ابن منظور، المصدر السابق، ص54

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

حكم التشريح: اتفق الفقهاء والمسلمون على حرمة الانسان حيا وميتا، وعدم جواز الاعتداء عليه، وإن حرمة ميتا كحرمة حيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كسر عظم الميت ككسره حيا)²، الا انهم اجازوا بعض الاجراءات الجراحية التي يمكن اعتبارها ضربا من ضروب التشريح ما جاء في شق بطن الحامل الميت لإخراج جبينها اذا ترجح جنينها اذا ترجح حياة الولد في بطنها، قال ابن عابدين في حاشيته: (حامل ماتت وولدها حي يضطرب، يشق بطنها من الأسر ويخرج ولدها...ولو مات الولد في بطنها وهي حية، وخيف على الام قطع الولد، واخرج بخلاف مالمو كان حيا) اي اذا كان حيا فلا يجوز تقطيعه.³

وقد صدر قرار من المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الاسلامي في دورته العاشرة بمكة المكرمة في الفترة 28/24 صفر 1408هـ/الموافق 17-21 اكتوبر 1987م حيث نص على انه بناء على الضرورات التي دعت الى تشريح جنث الموتى، والتي يصير بها التشريح مصلحة، وتربوا على مفسدة انتهاك كرامة الإنسان الميت، وقد قرر مجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الاسلامي ما يأتي:

يجوز تشريح جنث الموتى لأحد الأغراض الآتية:

أ/ التحقيق في دعوى جنائية لمعرفة أسباب الموت، او الجريمة المرتكبة، وذلك عندما يشكل على القاضي معرفة أسباب الوفاة، ويتبين أن التشريح ليتخذ على ضوءه الاحتياطات الوقائية، والعلاجات المناسبة لتلك الأمراض.⁴

وقد وضع العلماء شروطا لجواز تشريح جنث الموتى وهي:

- 1- التحقق من موت الإنسان الذي سيجري التشريح على جنثه.
- 2- موافقة ذوي الشأن، أي أهل الميت قبل وفاته او بعده في حالة تشريح جنث المعروفين، أما غير المعروفين فلا تشترط موافقة الميت ولا ذويه في الحالات الجنائية

¹ مركز التنمية البحثي في فقه القضايا المعاصرة، المصدر السابق، ص850/849.

² رواه ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب النهي عن كسر عظام الميت، ج3، ص126.

³ د. محمد علي البار، التشريح علومه وأحكامه، دار المنار جدة، ط1، ص5

⁴ د. علي محي الدين القره داغي، المصدر نفسه، ص163/164.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقيهية.

لما في التشريح في مثل هذه الحالات من مصلحة راجحة، ولأن ممانعة الأهل قد تفوت
حقاً من الحقوق العامة أو الخاصة.¹

3- ألا يكون ذلك بمقابل مادي.

4- أن تقدر الضرورة بمقدارها.

5- أن يجمع جميع اجزائه بعد الفراغ من تشريح جثته وتدفن وفق الاعراف الشرعية.²

¹ د. أحمد محمد كنعان، المصدر نفسه، ص 201.

² علي محي الدين القره داغي، المصدر السابق، ص 165.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقيهية.

نتائج هذا المبحث: والتي نذكر من بينها:

1/ الاحتضار هو الإشراف على الموت بظهور علاماته، ومن جملة الآداب الواجبة والمستحبة تلقينه الشهادة وتذكيره بإحسان الظن بالله تعالى وعدم القنوط، وتغميضه إذا خرجت الروح، وأن يوجه من حضرته المنية إلى القبلة بان يجعل على جنبه الأيمن ووجهه لها.

2/ إن من أسباب موت الدماغ الرضوض العنيفة على الرأس وبعض الأمراض الحادة التي تصيب الدماغ كالأورام والالتهابات وغيرها، وقد اختلف الفقهاء حول موت الدماغ على قولين فمنهم من يقول ان موت الدماغ او جذعه يعد موتاً، والقول الثاني لا يعد موت الدماغ موتاً شرعياً حتى يتوقف القلب.

3/ الأصل في التداوي انه مشروع فحكم التداوي من المرض الميؤوس منه مشروع ويحسن بالطبيب في مثل هذه الأحوال ان لا يخبر مريضه بحقيقة مرضه إلا إذا انس منه الصبر والقدرة على تحمل الخبر.

4/ وفي ما يخص حكم تشريح جثث الموتى فقد اتفق الفقهاء على حرمة الإنسان حياً أو ميتاً وعدم جواز الاعتداء عليه، إلا أنهم أجازوا بعض الإجراءات الجراحية التي يمكن اعتبارها ضرياً من ضروب التشريح وقد وضع العلماء شروطاً لذلك.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

المبحث الرابع: أحكام النوازل والمسائل المستجدة.

نتناول في هذا المبحث الكلام عن الجراحة التجميلية بنوعيتها، ثم نتطرق إلى مفهوم البصمة الوراثية ومجالات استخدامها، ثم ننتقل أيضا في المطلب الثالث إلى مفهوم الهندسة الوراثية والتي هي ضرب من ضروب التداوي المشروع، وفي الأخير تحدثنا عن غرس الأعضاء بشرح وتحليل أنواعه وهذا ما سيأتي تفصيله في هذا المبحث.

المطلب الأول: الجراحة التجميلية.

لقد تطورت في هذا العصر وسائل التجميل خاصة ما يتعلق بالتجميل الطبي، حيث تعددت صور العمليات التجميلية، وما يزال يستحدث الكثير منها، فأصبحت عيادات ومراكز التجميل الجراحي مقصدا للباحثين عن الجمال والراغبين في الحسن، ولما كان الأصل في المسلم أنه محكوم بالشريعة الإسلامية في كل تصرفاته، كان لابد من عرض هذه العمليات المستجدة وبيان حكمها الفقهي خاصة مع كثرة اقبال الناس على مراكز الجراحة التجميلية حتى صارت تجارة رائجة يتم تسويقها في كثير من الأحيان بتجاوز الحدود الأخلاقية والأحكام الفقهية.¹

تعريف الجراحة التجميلية عند الأطباء: هي مجموعة العمليات التي تتعلق بالشكل والتي يكون الغرض منها علاج عيوب طبيعية أو مكتسبة في ظاهر الجسم البشري تؤثر في القيمة الشخصية أو الاجتماعية للفرد.²

أنواع الجراحة التجميلية: للجراحة التجميلية أنواع متعددة ودوافع متباينة ويختلف حكمها الفقهي بحسب أنواعها ودوافعها:

¹ السجل العلمي لمؤتمر الفقه الاسلامي الثاني، المصدر السابق، ص2375.

² د.علي محي الدين القره داغي، المصدر السابق، ص530.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

1/ الجراحة التجميلية التحسينية:

وهي جراحة تحسين المظهر وتحقيق الشكل الأفضل، والصورة الأجمل مثل تجميل الأنف بتصغيره وتغيير شكله من حيث العرض والارتفاع أو تجميل الذقن وذلك بتصغير عظمها إن كان كبيراً أو تكبيره بوضع ذقن صناعية تلحم بعضلات وأنسجة الحنك. ويأتي تحسين الوظيفة كمقصود ثان بالنسبة للمظهر، ومن أمثله زراعة وإزالة الشعر بالوسائل الطبية.¹

2/ الجراحة التجميلية التقيمية:

الهدف من إجرائها تحسين الوظيفة ابتداءً، أي أن الهدف الرئيس الرئيس من هذا النوع تصحيح الخلل الوظيفي في أحد الأعضاء، ويأتي بعد ذلك مراعاة الشكل وتناسق الجسم وأعضائه، وهذا النوع من أشهر مجالات الجراحة التجميلية، وهو أسبق في الظهور من الجراحة التحسينية بل هو أساس نشأة الجراحة التجميلية حيث نشأت لتصحيح التشوهات الناشئة من الحروق والإصابات الطارئة ومن أمثلة هذا النوع جراحات الحروق والجراحة المجهرية الميكروسكوبية وجراحة اليد وهذا النوع من الجراحة جائز لما فيه من إصلاح العيوب والتشوهات الخلقية والطارئة ويبدل على جوازها عموم أدلة مشروعية التداوي والجراحة وقواعد إزالة الحرج ورفع الضرر ولاتعد من التغيير المحرم لخلق الله تعالى.²

¹ د. محمد بن المختار الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، مكتبة الصحابة جدة، ط2، ص191/192

² الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص162

3/ الجراحة المتعلقة بتغيير الجنس:

وهي الجراحة التي يقصد منها تغيير الأنثى إلى ذكر بحيث يتم ذلك باستئصال الثديين وإلغاء القناة التناسلية الأنثوية وبناء عضو ذكري، وفي هذه الحالة تخضع الأنثى التي يجرى لها هذه الجراحة إلى علاج نفسي وهرموني وقد وقعت عدة حوادث في الغرب وفي مصر تم فيها تحويل الأنثى إلى ذكر وبالعكس.¹

الحكم الفقهي:

الجراحة التجميلية التي تستهدف تغيير شكل أو وظيفة العضو السوية المعهودة حرام لا يجوز إجرائها، وذلك لنهي النبي صلى الله عليه، ويلى عن مثل هذا الفعل حيث قال: "لعن الله الواشمات و المتوشمات والنامصات و المتمصصات و المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله"²

ومن ذلك مثلاً عمليات تغيير الجنس من رجل إلى امرأة وبالعكس التي شاعت في بعض البلدان غير الإسلامية في العقود الأخيرة وهي حرام بين لاشك فيه أيضاً الجراحات التجميلية التي يقصد التنكس للفرار من العدالة أو التدليس على الناس حرام لا يجوز إجرائها³

كل هذه الأنواع من الجراحة محرم شرعاً لأنه لا يشتمل على أسباب علاجية ضرورية أو حاجة بل إن الغاية منه هو التجميل المحض والعبث بالخلقة الإلهية والتدليس والتزوير وإتباع الشهوات والأهواء، والاستسلام لحبائل الشيطان وغوائله قوله تعالى: **وَلَا ضَلُّنَّهُمْ**

¹ د. محمد خالد بن منصور، الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء، دار النفائس، الأردن، ط1، ص203.

² أخرجه البخاري، في جامع الصحيح، باب المتمصصات، رح(5695)، ج4، ص2218.

³ محمد بن هائل بن غيلان المدحجي، أحكام النوازل، جامعة الإمام محمد بن سعود 1429هـ/1430. ص125.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

وَلَا مُمَيَّنَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ ءَاذَانَ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرَّهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٦﴾¹.

فوجه الدلالة أن الآية دالة على تغيير خلق الله بقطع اذان الأنعام و فقاء الأعين هو من المحرمات، وهو من تزوين الشيطان وغوايته لأوليائه، فجراحة التجميل بقصد الزينة، كشد الوجوه والبطون وغيره من صور التجميل داخل في النهي عن التغيير في الخلقة الربانية والعبث بها بدون موجب معتب، فكانت محرمة.²

الضوابط الشرعية للعمليات التجميلية:

1- الضابط الأول: ألا يكون في العملية تغيير لخلق الله، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ

يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا

﴿١١٦﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعْنَةُ

اللَّهِ وَقَالَ لِأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَّهِمْ وَلَا مُمَيَّنَهُمْ

وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ ءَاذَانَ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرَّهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِ

الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٦﴾³، وهذا المحذور من أهم

محاذير التجميل المحرم، حيث جاء النص بتحريمه مطلقا، وتعد الآية من أهم النصوص

الواردة في تغيير خلق الله تعالى.⁴

¹ سورة النساء، الآية: 119.

² د. محمد خالد منصور، المصدر السابق، ص 183.

³ سورة النساء، الآية 116/119.

⁴ السجل العلمي لمؤتمر الفقه الاسلامي الثاني، المصدر السابق، ص 2379.

الضابط الثاني: أن يترتب على عدم اجراء العملية ضرر حسي أو نفسي.

ذلك أن العملية التجميلية لا تجرى الا إذا كان هناك ما يبررها، ومن أبرز المبررات أن يلحق طالب العملية ضرر حسي أو نفسي، فأما الضرر الحسي فظاهر خاصة في العمليات التي يكون القصد منها علاج الاصابات الطارئة والتشوهات التي تؤثر على بعض الوظائف الحيوية، كتشوه الأنف الذي يؤثر على التنفس، أما الضرر النفسي فقد يتسبب تشوه الجسم في حصول هذا الضرر، وهذا مسوغ لإزالة هذا التشوه، وتجميل الجسم بأي وسيلة جائزة كالعمليات التجميلية.¹

الضابط الثالث: ألا يكون الغرض من اجراء العملية غش أو تدليس.

فكثير من إجراءات التجميل يقصد بها التظاهر بخلاف الواقع، فالمرأة الكبيرة تقصد أن تبدو صغيرة، والدميمة تريد أن تظهر جميلة، وقد تغش المرأة ببعض هذه الإجراءات من يتقدم لخطبتها.²

الضابط الرابع: ألا يكون المقصود من إجراء العملية التشبه المحرم بالكفار أو الفساق، أو تشبه الرجال بالنساء أو العكس.

فمخالفة الكفار هو من الأصول الشرعية الشهيرة، ولئن كان ذلك متأكدا في العقائد والعبادات، فقد جاء النهي عن التشبه بهم في بعض صور التجميل، وأيضا من الأصول الشرعية تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وقد جاءت نصوص كثيرة في تحريم ذلك سيما في مجال الزينة والتجميل.³

المطلب الثاني: البصمة الوراثية.

¹ السجل العلمي لمؤتمر الفقه الاسلامي الثاني، المصدر السابق، ص 2387.

² الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص 163.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر نفسه، ص 164.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

أولاً/1-**معنى البصمة لغة:** البصمة من بصم، وبصم بصما القماش رسم عليه، والبصمة هي العلامة، وهو من كلام العامة، والبصم: هو ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر، يقال رجل ذو بصم أي غليظ البصم.¹

2- معنى الوراثة لغة:

الوراثة من مصدر ورث أو أرث ويقال ورث فلان المال ومنه وعنه ورثا وارثا، أي صار إليه بعد موته وفي الحديث "لا يرث المسلم الكافر" أو ورث فلانا، جعله من ورثته، و الورث والوراثة والتراث مصادر ما يخلفه الميت لورثته، والميراث جمع مواريث وهو تركة الميت.²

التعريف الاصطلاحي للبصمة الوراثية: تعريف ندوة الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري للمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية حيث قالت ان البصمة الوراثية هي "البنية الجينية نسبة الى الجينات المورثات التفصيلية التي تدل على هوية كل فرد بعينه، وهي وسيلة لا تكاد تخطيء في التحقق من الوالدة البيولوجية والتحقق من الشخصية"³.

ولقد أقر المجمع الفقهي لرابطة العالم الاسلامي في دورته الخامسة عشرة هذا التعريف، وأضاف بأن البحوث والدراسات تفيد بأنها من الناحية العلمية وسيلة تمتاز بالدقة لتسهيل مهمة الطب الشرعي والتحقق من الشخصية، ومعرفة الصفات الوراثية المميزة للشخص، ويمكن أخذها من أي خلية من الدم، واللعاب، أو المنى، أو البول، أو غيره.⁴

¹ العلامة ابن منظور، المصدر السابق، ص423.

² سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، ط1، ص377.

³ خليفة علي الكعبي، البصمة الوراثية وأثرها على الأحكام الفقهية دراسة فقهية مقارنة، دار النفائس، ط2، ص43.

⁴ خديجة لعلی، الطرق الشرعية لإثبات النسب في الفقه الاسلامي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

ثانيا/ مجالات العمل بالبصمة الوراثية: يرى المختصون في المجال الطبي وخبراء البصمات أنه يمكن استخدام البصمات الوراثية في مجالات كثيرة، ترجع في مجملها الى مجالين رئيسيين هما:

1- **المجال الجنائي:** وهو مجال واسع يدخل ضمنه الكشف عن هوية المجرمين في حالة ارتكاب جنائية قتل، أو اعتداء، وفي حالات الاختطاف بأنواعها، وفي حالة انتحال شخصيات الاخرين ونحو هذه المجالات الجنائية.¹

2- **مجال النسب:** وذلك في حالة الحاجة الى اثبات البنوة او الأبوة لشخص أو نفيه عنه، وفي حالة اتهام المرأة بالحمل من وطء شبهة أو زنا.²

ثالثا/ حكم استخدام البصمة الوراثية في المجال الجنائي: يجوز استخدام البصمة الوراثية في الوصول الى معرفة الجاني، والاسلام دين يقدر العلم ويحث على طلبه والعمل بما جاء به طالما ان في ذلك اقرار للحق وتحقيق العدل بين الناس، واذا كان اكتشاف العلماء لبصمة الأصابع وتفرد كل انسان ببصمة تباين الأخرى اذا فالبصمة الوراثية تمثل اليوم اية من آيات الله في خلقه يستطيع الانسان من خلالها معرفة الحقائق بطريقة علمية ملموسة بما يساعد على استقرار الحق والعدل في المجتمع الانساني، وبناء عليه فلا مانع شرعا من اجراء البحوث والعمل على توسيع البصمة الوراثية في المجالات الطبية والاجتماعية المختلفة لأن التصرفات المستحدثة النافعة والتي لم يرد عن الشارع فيها حكم فهي مباحة شرعا.³

¹ عمر بن محمد السبيل، البصمة الوراثية ومدى مشروعيتها استخدامها في النسب والجنائية، دار الفضيلة، ط1، ص14.

² عمر بن محمد السبيل، المصدر نفسه، ص15.

³ د. فؤاد عبد المنعم أحمد، البصمة الوراثية ودورها في الإثبات الجنائي بين الشريعة والقانون، المكتبة المصرية، ط1، ص23.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

رابعا/ حكم إثبات النسب أو نفيه بالبصمة الوراثية: البصمة الوراثية وسيلة شرعية جديدة لإثبات النسب، وتأتي في منزلة متأخرة عن الوسائل التي اتفق عليها، فلا تقدم على الفرائض، ولا على الإقرار، ولا على الشهادة، ولا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعا، ويجب على الجهات المختصة منع القاضي، وفرض العقوبات الزاجرة، لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس، وصونا لأنسابهم.¹

ولقد أوصت ندوة الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري، والعلاج الجيني، رؤية إسلامية بالكويت في الفترة 23-25 جمادى الثانية 1419 هـ الموافق 13-15/10/1998م، أوصت بخصوص البصمة الوراثية بأنها: لا ترى حرجا شرعيا في الاستفادة من هذه الوسيلة بوجه عام اثبات نسب المجهول نسبه بناء على طلب الأطراف المعنية مباشرة بالأمر فهي ترقى إلى مستوى القرائن القطعية التي يأخذ بها جمهور الفقهاء في غير قضايا الحدود الشرعية.²

المطلب الثالث: الهندسة الوراثية.

أولا: تعريف الهندسة: 1- لغة: مشتقة من الهنداز، وهي فارسية معربة، أصلها اب انداز، فأبدلت الزاي سينا، لأنه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال، والمهندس هو المقدر لمجري المياه والفني واحتفارها حيث تحفر، ويقال: فلان هندوس هذا الأمر أي العالم به، ورجل هندوس إذا كان جيد النظر مجربا.³

اصطلاحا: المبادئ والأصول العلمية المتعلقة بخواص المادة، ومصادر القوى الطبيعية وطرق استخدامها لتحقيق أغراض مادية.⁴

¹ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص166.

² د. علي محي الدين القره داغي، المصدر السابق، ص360/359.

³ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة هندس، ص25. ابن منظور، لسان العرب، مادة هندس، ص14.

⁴ د. سعد بن عبد العزيز بن عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، دار كنوز اشبيليا، ط1، ص32.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

ثانيا: الوراثة: 1- لغة: ورث فلان أباه يرثه وورثة وميراثا، صار اليه ماله بعد موته، ويقال: ورثت فلانا مالا ارثه ورثا وورثا اذا مات مورثك فصار ميراثه لك، وورث في ماله، أدخل فيه من ليس من أهل الوراثة فجعل له نصيبا، والتراث: هو ما يخلفه الرجل لورثته، وأورثه الشيء أعقبه اياه، ويقال أورثه المرض ضعفا، والحزن هما، وأورث المطر النبات نعمة.¹

اصطلاحا: انتقال الصفات الوراثية من الأصول الى الفروع بحيث يحمل كل مولود نصف صفاته الوراثية من الأب، والنصف الاخر من الأم.²

والمراد بالهندسة الوراثية: "التعامل مع المادة الوراثية باستخلاف معلومات عنها أو التغيير فيها"، وللهندسة الوراثية تطبيقات طبية كثيرة، من بينها العلاج الجيني والاستنساخ.³

مشروعية الهندسة الوراثية: ان البحث في الهندسة الوراثية مباح اذا كان يستهدف كشف سنن الله في خلقه وفهمها وتسخيرها في ما ينفع العباد، والقاعدة في هذا قوله تعالى: **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**⁴.

كما قد ثبت أن الهندسة الوراثية يمكن أن تعالج بعض المشكلات المرضية في الانسان والحيوان والنبات، وهذا ما يجعلها ضريا من ضروب التداوي المشروع، وهذا ما ذهب اليه مجلس المجمع الفقهي الاسلامي في رابطة العالم الاسلامي في دورته الخامسة

¹ ابن منظور، المصدر السابق، مادة ورث16. الفيروز أبادي، المصدر نفسه، مادة ورث، ص27.

² د.سعد بن عبد العزيز بن عبد الله الشويرخ، المصدر السابق، ص33.

³ الجمعية العلمية السعودية، المصدر السابق، ص167.

⁴ سورة العنكبوت، الآية 20.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

عشر المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من 15/11 رجب 1419هـ الموافق ل31 تشرين الأول /نوفمبر 1998م، فقد أجاز المجلس (الاستفادة من علم الهندسة الوراثية في الوقاية من المرض أو علاجه أو تخفيف ضرره بشرط أن لا يترتب على ذلك ضرر أكبر، كما أجاز شرعا استخدام أدوات علم الهندسة الوراثية ووسائله في حقل الزراعة وتربية الحيوان شريطة الأخذ بكل الاحتياطات لمنع حدوث أي ضرر، ولو على المدى البعيد بالإنسان أو الحيوان أو البيئة).

ثم ان التجارب التي تجرى في حقل الهندسة الوراثية وغيرها من التجارب التي تؤثر في التركيبة الوراثية (مثل الاستنساخ ونحوه) يجب أن تخضع للضوابط الشرعية، وأن تتجنب الممارسات المحرمة، مثل: (التجارب التي تؤدي الى اختلاط الانساب ونحوه) كما ينبغي مراعاة الضوابط الشرعية في التطبيقات العملية لهذه التجارب، ويجب أن تخضع شتى التجارب والتطبيقات العملية التي من هذا النوع للإشراف العلمي والشرعي الدقيق من قبل هيئات شرعية علمية متخصصة منعا لاستغلال هذا العلم في أغراض غير مشروعة، ودرء للأخطار المحتملة التي قد تتجم عن العبث فيه.¹

المطلب الرابع: نقل وزراعة الأعضاء.

عمليات غرس الأعضاء: هي العمليات التي يتم فيها نقل عضو معين سليم من جسم إنسان، وغرسه في جسم آخر مريض، بدلا عن العضو التالف فيه، ومسألة النقل والغرس تنقسم إلى ثلاثة أنواع: غرس الأعضاء بالغرسة الذاتي، ونقل الأعضاء من الحي وغرسها في حي آخر، ونقل الأعضاء من الميت وغرسها في الحي.²

¹ د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، المصدر السابق، ص923/922.

² مركز التميز البحثي، المصدر السابق، ط1، ص455.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

النقل الذاتي: هو نقل عضو أو نسيج من موضع الى آخر في الشخص ذاته، مثال: ترقيع الجلد واصلاح الأنف والأذن، وعمليات نقل الأوتار والعضلات من مكان الى اخر في الجسم نفسه، والدليل على جوازها عموم الأدلة الدالة على مشروعية التداوي والجراحة الطبية، وأيضا مجموع القواعد العامة التي تحت على رفع الضرر، مثل "الضرر يزال".¹

ولهذه المسألة ثلاث حالات:

1/ أن يكون العضو المراد نقله من إنسان حي إلى آخر من الأعضاء الفردية مثل القلب، والكبد والدماغ، ونحوها، فهذا لا يجوز لأنه يؤدي إلى هلاك محقق للإنسان المنقول منه، وليس احدهما أولى بالحياة في نظر الشرع من الآخر، إلى أن الهلاك للمنقول منه محقق، وثبوت الحياة للمنقول إليه مظنون، فلا يقدم المظنون على المتيقن.²

2/ أن يكون العضو نائيا كالعينين والكليتين والخصيتين ونحوهما، وهذا النوع يختلف حكمه الشرعي كأن يكون الشخص نفسه محتاجا الى العضوين بفقد واحدة منهما ناقصا، وحينئذ لا يجوز التبرع به مطلقا، أو أن تكفي حاجة الشخص المنقول منه بواحدة منهما مثل الكليتين فيجوز التبرع بواحدة منهما لإنقاذ شخص آخر، أو أن يكون العضو من الأعضاء التتاسلية التي تنقل الصفات الوراثية كالخصيتين والمبيض فهذا غير جائز نقله بالاتفاق.³

3/ أن يكون العضو مما يمكن تعويضه خلال فترة دون أن يترك أثارا سلبية على صاحبه، وذلك مثل الدم، والجلد حيث يجوز أخذهما بالاتفاق بين المعاصرين بشرط أخذ الإذن من صاحبه، أو التبرع به أساسا.⁴

¹ مركز التميز البحثي، المصدر السابق، ص185.

² الجمعية العلمية للدراسات الفقهية الطبية، المصدر السابق، ص172.

³ الجمعية العلمية، المصدر نفسه، ص173.

⁴ القره داغي، قضايا طبية معاصرة، المصدر السابق، ص491/492.

نقل الأعضاء من الميت ونقلها إلى الحي:

وبه قال أكثر المعاصرين والفقهاء بجواز نقل الأعضاء من الميت إلى الحي ولكن بشروط التي نذكر من بينها، موافقة الميت أثناء حياته و إذنه بنزع عضو أو أعضاء من جسمه بعد وفاته، وأيضا موافقة أهل الميت على ذلك وموافقة ولي الأمر أو من ينوب عنه في حالة الجثة المجهولة والتي لم تعرف هويتها، وأيضا من جملة الشروط كون ذلك هو العلاج الوحيد للمريض، وكونه أيضا ضرورة أو حاجة ماسة تنزل منزلة الضرورة، وأيضا كون ذلك بدون مقابل مادي بل احتسابا لوجه الله تعالى.¹

نتائج هذا المبحث: وأهم نتائج هذا البحث ما يلي:

1/ هناك ثلاثة أنواع للجراحة التجميلية فهناك الجراحة التحسينية والجراحة التقويمية والجراحة المتعلقة بتغيير الجنس وهي محرمة شرعا، ولا يجوز للطبيب أن يشارك أو أن ينصح بعمليات التجميل وجراحة تحسين المظهر أو تجديد الشباب كتجميل الأنف والذقن والبطن والأذن، أو شد التجاعيد والحوابج والأرداف، لأن في هذا العمل تغييرا لخلق الله تعالى إلا أن العلماء قد وضعوا ضوابط لهذه العمليات عند الضرورة.

2/ والبصمة الوراثية يمكن استخدامها في مجالات عديدة مثلا في المجال الجنائي وفي مجال النسب فقد أكد الفقهاء على جواز استخدامها.

3/ وثالثا نأتي الى الهندسة الوراثية والبحث فيها مباح اذا كان يستهدف كشف سنن الله في خلقه وفهمها وتسخيرها في ما ينفع العباد وهي ضرب من ضروب التداوي المشروع.

4/ وغرس الأعضاء هي العمليات التي يتم فيها نقل عضو سليم من جسم انسان، وغرسه في جسم اخر مريض بدلا عن العضو التالف فيه، وهي ثلاث أنواع غرس الأعضاء

¹ د. محمد علي البار، الموقف الفقهي والأخلاقي من قضية زرع الأعضاء، دار القلم دمشق، ط1، ص169.

الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.

بالغرس الذاتي ونقل الأعضاء من الحي وغرسها في حي آخر، ونقل الأعضاء من الميت وغرسها في الحي.

الختامة



خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونحمده تعالى على ما أولانا من النعم فأعان ووفق ويسر وأشهد أن لا اله الا الله لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فبعد هذه الرحلة الطويلة الممتعة مع هذا البحث نلقي عصا الترحال منتهين حيث انتهت بنا مباحث هذا البحث وفصليه مسجلين أهمّ النتائج التي توصلنا إليها:

1. أن مهنة الطب مكانتها وأخلاقياتها التي تسموا بها عن الاعتبار والأعراف التي درج الناس عليها فليس لها أن تتعامل باعتبارات العداوة الخصومة أو العقوبة.

2. من أهم الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها الطبيب المسلم مع نفسه هي (استشعار الأمانة وعظم المسؤولية، التقوى والاخلاص واحتساب الأجر عند الله، اتقان العلم، تعلم المسائل الشرعية التي يحتاجها في نطاق تخصصه ومهنته..).

3. ان مهنة الطب مهنة شاقة ومضنية والتعامل مع نوعيات مختلفة من فئات المجتمع يتطلب قدرا كبيرا من الصبر وسعة الصدر، العطف والمحبة، الانصاف والاعتدال والبعد عن محقرات الأمور وصغائرها.

4. ينبغي على من يحترف هذه المهنة أن تكون المحافظة على حياة الإنسان نصب عينيه مجسدا خلق الصدق عموما ومع المرضى خصوصا في حديثه ومعاملاته ووعوده وأن لا يكون همه وغايته جمع المال فقط من وراء هذه المهنة دون مراعاة للواجبات التي يجب عليه الالتزام بها.

5. مراعاة الضوابط الشرعية في علاج المريض من الجنس الآخر منها (عدم الخلوة، غض البصر عن العورات، عدم خضوع النساء بالقول سواء كانوا مرضى أم زميلات في العمل).

6. على الطبيب المسلم أن لا يغش المريض ولا يكذب عليه كأن يصف له الدواء الذي يحتوي على محرّمات كشحوم الميتة والخمر والخنزير ونحوها، لأنّ التداوي بالمحرم حرام فأصل التداوي مشروع وليس بواجب فلا يجوز ارتكاب محظور من أجل فعل جائز.

7. إن أحكام الطبيب المسلم في العبادات (الطهارة والصلاة والصوم والحج) تحقق مقصدا من مقاصد الشريعة ألا وهو حفظ الدين.
8. وعلى الطبيب أيضا أن لا يقتصر على أمور الطب فقط، بل لابد أن يكون على دراية بأمور الشرع وخاصة ما يتعلق بطهارة المرضى وصلاتهم، فضلا عن ما يجب تعلمه مما تتوقف عليه صحة العقيدة والعبادة.
9. من أهم المسائل المتعلقة بالنكاح هي ما يباح وما يحرم في العلاقات الجنسية فيباح للرجل الاستمتاع بزوجه الا الوطء في الدبر، فان وطئها فقد ارتكب اثما عظيما.
10. جواز التلقيح الاصطناعي عند بعض الفقهاء بضوابط شرعية منها تحقق الزوجية، ورضا الطرفين من أجل ابقاء النسل.
11. الاجهاض له حكم عام وهو الحرمة مادام يتعلق بالاعتداء على حياة انسان، الا في حالة الضرورات التي يجوز فيها الاجهاض.
12. الموت الدماغي ليس نهاية للحياة الانسانية، بل يعتبر الميت دماغيا من الأحياء فهو لا يعني خروج الروح، فالميت دماغيا لم يصل الى مرحلة الموت النهائي، ولا تطبق عليه أحكام الموت الشرعية.
13. الأصل في التداوي أنه مشروع فحكم التداوي الميؤوس منه مشروع.
14. هناك ثلاثة أنواع للجراحة التجميلية الجراحة التحسينية، التقيومية، المتعلقة بتغيير الجنس وهي محرمة شرعا.
15. البصمة الوراثية يمكن استخدامها في مجالات عديدة في المجال الجنائي وفي مجال النسب وقد أكد الفقهاء على جوازها.
16. ان البحث في الهندسة الوراثية مباح مادام يستهدف كشف سنن الله في خلقه وفهمها وتسخيرها في ما ينفع العباد وهي ضرب من ضروب التداوي المشروع.
17. هناك ثلاثة أنواع لغرس ونقل الأعضاء وهي غرس الأعضاء بالغرس الذاتي ونقل الأعضاء من الحي وغرسها في حي آخر، ونقل الأعضاء من الميت وغرسها في الحي الذي أجازته أكثر الفقهاء والمعاصرين بشروط.

وختاماً فإن ما تقدم ذكره يعد من أهم الآداب الشرعية التي ينضبط بها الطبيب المسلم في مهنته وله فيها أن يخصص أياما في السنة ينفقها للتطبيب على وجه التطوع كما له

خارج عيادته أن ينتقل فيما يسعه من الأيام إلى أهالي المناطق المحرومة و المحتاجة للإغاثة والعلاج ليقدم لهم يد العون والمساعدة على وجه التبرع.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن يعين الأطباء والعاملين في المستشفيات للقيام بالمهمة العظيمة المناطة بهم على أتم وجه، كما نسأله أن يجزي ولآة أمورنا خير الجزاء على اهتمامهم بما فيه نفع للمسلمين.

توصيات:

*الطلب من الجامعات في الدول الإسلامية إيجاد مقرر خاص بأخلاقيات وفقه الطبيب لطلبة الكليات الطبية والتمريض.

*الطلب من الحكومات في الدول الإسلامية تنظيم ممارسات الطب البديل والطب الشعبي والإشراف عليها، ووضع الضوابط التي تحمي المجتمع من الأضرار وتشجيع الأطباء المسلمين على إجراء البحوث والتجارب العملية والشرعية.

*الطلب من الحكومات الإسلامية توحيد التشريعات الخاصة بتنظيم الأعمال الطبية، مثل: قضايا الإجهاض، وموت الدماغ، والتشريح.

*إجراء دراسات خاصة بمشكلات القضايا المعاصرة، واقتراح البدائل المقبولة شرعا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

التفسير وعلوم القرآن:

1- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، ، تح إبراهيم أطفيش،
دار الكتب المصرية القاهرة، 1334هـ/1964م.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري،
مكتبة ابن تيمية، 224م/310هـ، ط1.

التفسير و علوم الحديث:

1-الشرح الممتع على زاد المستتقع، ابن عثيمين العثيمين، دار المنار، ط2.
2-المسند الصحيح، مسلم، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية،
بيروت 1992، ط1.

3-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا، ابن رجب الحنبلي، ط3.
4- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد شهاب الدين بن علي بن حجر
العسقلاني، دار الكتب العلمية.
5- صحيح مسلم بشرح النووي، يحي بن شرف النووي، المطبعة المصرية
بالأزهر، ط1.

الكتب الفقهية:

1-أحكام الجنائز وبدعها، محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف
الاسلامية بيروت، 1986، ط1.
2- البداية والنهاية، ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، دار هجر،
1417هـ/1997م، ط1.
3- المغني، ابن قدامة المقدسي، دار المعرفة، بيروت، 1418 هـ/1998م.

- 4- شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، المجلد الأول، دار السلام، ط1.
- 5- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، دار المعرفة، 1418هـ/1997م، ط1.
- 5- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، سيد بن حسين العفاني، ج1، دار الكتب المصرية، 1419هـ/1998م، ط3.
- 6- مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، دار الوفاء، 1418هـ/1997م، ط1.

المعاجم اللغوية:

- 1- إبراهيم مصطفى النجار، المعجم الوسيط، دار النشر القاهرة، 1425هـ/2004م، ط4.
- 2- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، ط1.
- 3- لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن أكرم ابن منظور، دار صادر.

الكتب المعاصرة:

- أحكام الطهارة، أبي عمر دبيان بن محمد الديبان، المجلد الثالث عشر، مكتبة الرشد، ط1
- 1- أخلاق الطبيب، أبي بكر بن محمد بن زكريا الرازي، دار التراث، ط1
- 2- الموسوعة الطبية الفقهية، أحمد محمد كنعان، دار النفائس، ط1، 1420هـ/2000م.

- 3- علي محي الدين القره داغي، علي يوسف المحمدي، قضايا طبية معاصرة، دار البشائر الاسلامية 1427/2006، ط2.
- 4- تقريب فقه الطبيب، فهد بن عبد الله الحز مي، جامعة الإيمان، د ط، صنعاء2008.
- 5- نفع الطيب في آداب وأحكام الطبيب، أبي حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا 1411هـ/1990م، ط1.
- 6- الحكمة في مخلوقات الله، أبو حامد الغزالي، دار إحياء العلوم بيروت، ط2.
- 7- الفقه الطبي، الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفقهية الطبية، إصدارات الجمعية السعودية 1، 1431/2010.
- 8- قضايا طبية معاصرة، السجل العلمي لمؤتمر الفقه الإسلامي الثاني، المجلد2، 1431هـ، ط3.
- 9- الموسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة، مركز التنمية البحثي، ط1.
- 10- الطرق الحكمية، ابن القيم، دار الوفاء، ط1.
- 11- أخلاق الطبيب، أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، دار التراث 1977م/1397هـ، ط1.
- 12- حكم التداوي بالمحرمات، عبد الفتاح محمود إدريس، 1414هـ/1993م. ط1
- 13- مداواة الرجل للمرأة ومداواة الكافر المسلم، محمد علي البار، دار المنارة، 1416هـ/1995م، ط1.

- 14- أحكام التداوي والحالات الميؤوس منها وقضية موت الرحمة، محمد علي البار، دار المنار، ط1416، 1/هـ/1995م.
- 15- المؤمن بين الصحة و المرض، حمد بن عبد الله الدوسري، دار الوطن، ط3.
- 16- شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط3.
- 17- الإجهاض بين التحريم والإباحة في الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية، محمد بن عبد الله بن سليمان عرفه، ، الرياض، ط2.
- 18- محمد علي البار، الجنين التشوه أسبابه وتشخيصه وأحكامه، دار المنار، ط1.
- 19- حكم إجهاض الجنين المشوه في الفقه الإسلامي، جمال أحمد الكيلاني، ط2.
- 20- أحكام الجنائز وبدعها، محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف.
- 21- موت الدماغ بين الفقهاء والأطباء، حمد بن محمد الهاجري، دت، ط1.
- 22- التشريح علومه وأحكامه، محمد علي البار، دار المنار، ط1.
- 23- أحكام الجراحة الطبية و الآثار المترتبة عليها، محمد بن المختار الشنقيطي، مكتبة الصحابة جدة 1994م/1915، ط2.
- 25- الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء، محمد خالد بن منصور، دار النفائس الأردن، 1999/1420، ط1.

- 24- البصمة الوراثية وأثرها على الأحكام الفقهية دراسة فقهية مقارنة، خليفة علي الكعبي، دار النفائس، ط2.
- 25- البصمة الوراثية ومدى مشروعيتها استخدامها في النسب والجنائية، عمر بن محمد السبيل، دار الفضيلة، ط2.
- 26- البصمة الوراثية ودورها في الإثبات الجنائي بين الشريعة و القانون، فؤاد عبد المنعم أحمد، المكتبة المصرية ، ط1.
- 27- الموسوعة الميسرة في فقه القضايا المعاصرة، مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة، ط1.
- 28- أحكام الهندسة الوراثية، سعد بن عبد العزيز بن عبد الله الشويرخ، دار كنوز اشبيليا، ط1.
- 29- الموقف الفقهي والأخلاقي من قضية زرع الأعضاء، علي محمد البار، دار القلم دمشق، ط1.

المجلات:

- 1-مجلة العلوم الشرعية، المجلد السابع، العدد الثالث، النشر العلمي و الترجمة1435هـ/2014م.

المذكرات و البحوث:

- 1- أحكام النوازل، محمد بن هائل بن غيلان المدحجي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية 1429هـ/1430م.

المواقع الالكترونية:

www.dorar.net.encaqadia

الفهارس العامة

فهرس الآيات:

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾	القلم	04	أ
يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...	النساء	01	أ
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ...	الأحزاب	-70 71	أ
وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ...	ال عمران	49	أ
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾	الشعراء	80	ب

09	08	المؤمنون	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ ...
11 15	119	التوبة	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...
11	109	التوبة	أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ ...

11	163	الأنعام	لَا شَرِيكَ لَهُ ^ط وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمَسَامِينِ ...
12	01	هود	الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ ...
13	43	النحل	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا ...
14	70	الاسراء	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ ...
16	08	المائدة	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ
18	30	النور	قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ..
20	32	الأحزاب	يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ .
22	119	الأنعام	وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ...
23	173	البقرة	فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ...
25	10	الحجرات	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...
26	36	النساء	وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...
27	188	آل عمران	لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا...
31	06	المائدة	وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ^ج وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ
			عَلَىٰ سَفَرٍ
31	07	الأنفال	وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...

33	144	البقرة	قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ...
34	16	التغابن	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ خَيْرًا ...
35	183	البقرة	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ
35		البقرة	وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ...
36 37	97	آل عمران	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ...
37	119	الأنعام	وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ...
38	173	البقرة	فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ

40	49	الذاريات	وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
41	33	يوسف	(وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَّ).

41	222	البقرة	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ... ^ط
42	223	البقرة	نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَنِّي شَعْتُمْ ... ^ط
43	43	آل عمران	هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ... ^ط
43	74	الفرقان	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ...
47	05	الأحزاب	أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ^ج
49	14	الملك	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾
51	32	المائدة	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا ...
52	151	الأنعام	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ...
52	31	الإسراء	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ...

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
-------	--------	--------	--------

55	98	المؤمنون	وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾
62	87	يوسف	وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ...
69	119	النساء	وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَمِينَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ ...
69	116	النساء	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ ...
74	20	العنكبوت	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ...

10	ابن عمر	كلكم راع فمسؤول عن رعيته...	01
----	---------	-----------------------------	----

12	مسلم	ان الله كتب الاحسان...	02
16	ابن عمر	من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة	03
18	ابن عباس	لا يخلون رجل بامرأة...	04
21	أبي الدرداء	ان الله أنزل الداء والد واء...	05
26	أبي هريرة	حق المسلم على المسلم ست...	06
27	أسماء بنت أبي بكر	المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.	07
28	أسامة بن زيد	ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء	08
31	أبي هريرة	اذا ولغ الكلب في اناء فاغسلوه سبع مرات ..	09
33	البخاري	اذا قمت الى الصلاة...	10
34	البخاري	كانت بي بواسير...	11
34	ابن عباس	جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	12
34	أبي داود	الجمعة حق على كل مسلم...	13

35	البخاري	أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم...	14
38	رواه مسلم	احلق رأسك ..	15
41	أحمد و النسائي	حبب الي من الدنيا النساء والطيب وجعلت قره عيني في الصلاة.	16
41	مسلم وأبو داود	اذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله..	17
42	أبي هريرة	ملعون من أتى المرأة في دبرها.	18
44	البيهقي	أيما رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام..	19
46	أبي داود	تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم	20
55	مسلم	لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله	21
56	مسلم	لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن	22
56	أم سلمة	اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا...	23
56	مسلم	دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم	24
56	عائشة	ان رسول الله حين توفي..	25
56	البخاري	بينما رجل واقف..	26
61	أبي داود	كسر عظم الميت ككسره حيا...	27
62	البخاري	تداووا فان الله لم ينزل..	28

فهرس الأعلام:

الرقم	الاسم	الصفحة
01	ابن رشد القرطبي	09
02	ابن حجر	18
03	الإمام النووي	27
04	ابن قدامه	35
05	الإمام الغزالي	40
06	الحسن البصري	60

قائمة المحتويات:

أ - و	المقدمة
	الفصل الأول: أخلاقيات الطبيب المسلم في نفسه، مع المرضى، ومع زملائه.
9	المبحث الأول: أخلاقيات الطبيب المسلم في نفسه.
9	المطلب الأول: استشعار الأمانة وعظم المسؤولية.
10	المطلب الثاني: التقوى والإخلاص واحتساب الأجر عند الله تعالى.
12	المطلب الثالث: إتقان العمل.
13	المطلب الرابع: تعلم المسائل الشرعية التي يحتاجها في نطاق تخصصه ومهنته.
15	المبحث الثاني: أخلاقيات الطبيب المسلم مع المرضى.
15	المطلب الأول: الصدق وحفظ السر.
16	المطلب الثاني: العدل والمساواة وعدم محاباة على حساب فئة أخرى.
17	المطلب الثالث: النصح والإرشاد للمريض.
17	المطلب الرابع: مراعاة الضوابط الشرعية في علاج المريض من الجنس الآخر، وفيه ثلاثة فروع:
17	الفرع الأول: عدم الخلوة.
19	الفرع الثاني: غض البصر عن العورات إلا في حدود ما يلزم للتشخيص والعلاج.
19	الفرع الثالث: عدم خضوع النساء بالقول.
20	المطلب الخامس: ترك العلاج بالمحرمات.
20	الفرع الأول: التداوي بالأدوية المحتوية على الكحول.
21	الفرع الثاني: التداوي بالمخدرات.
22	الفرع الثالث: التداوي بالأدوية المحتوية على الجيلاتين.
24	المبحث الثالث: أخلاقيات الطبيب المسلم مع زملائه.

24	المطلب الأول: حسن التعامل معهم.
24	المطلب الثاني: تبادل الخبرات والتناصح .
25	المطلب الثالث: عدم انتحال جهود الآخرين، والاعتراف بالفضل لأهله.
26	المطلب الرابع: عدم تجاوز حدود الحاجة في التعامل بين الجنسين.
الفصل الثاني: أحكام الطبيب المسلم الفقهية.	
30	المبحث الأول: أحكام الطبيب المسلم في العبادات.
30	المطلب الأول: الطهارة.
32	المطلب الثاني: الصلاة.
34	المطلب الثالث: الصوم.
36	المطلب الرابع: الحج.
40	المبحث الثاني: أحكام الطبيب المسلم في المسائل المتعلقة بالنكاح.
	المطلب الأول: ما يباح وما يحرم في العلاقات الجنسية .
42	المطلب الثاني: الأمراض الوراثية .
44	المطلب الثالث: التلقيح الصناعي.
49	المطلب الرابع: الإجهاض.
53	المبحث الثالث: أحكام الاحتضار و الموت.
53	المطلب الأول: آداب الاحتضار.
55	المطلب الثاني: الموت الدماغي .
58	المطلب الثالث: الأمراض الميؤوس من شفائها.
60	المطلب الرابع: حكم تشريح جنث الموتى.
64	المبحث الرابع: أحكام النوازل والمسائل المستجدة.
64	المطلب الأول : الجراحة التجميلية .
68	المطلب الثالث: البصمة الوراثية.

71	المطلب الثالث : الهندسة الوراثية .
73	المطلب الرابع: نقل وزراعة الأعضاء.
78	الخاتمة

الحمد لله رب العالمين *

